قصة

صالون عقيلة

نادية حسن

٢٠٠٧

لوحة الغلاف
بريشـــة
يامن الجمل

إهـــداء

إلى من وقف إلى جانبى وشجعنى دون أن ينتظر كلمة شكر أو تقدير ..

إليه أحنى رأسى محبة واحتراماً وإعزازاً وعرفاناً بالجمين

وإلى زوجى وأبنائى الذين تحملوا معى ومنى الكثير ..

إليهم جميعاً أهدى ما سطرت عسى أن ينال إستحسان ..

ناديـــــه

هذه القصة إمتزج فيها الواقع بالخيال .. ولا يزال بعض أبطالها يعيشون بيننا وآخرين انتقلوا إلى عالم آخر .. وقد تتشابه القصص والأشخاص .. ويظل المجتمع يلعب دوره فى دفع البعض لطريق لا يرضاه ولا يحبه .. خاصة إذا لم يجد بديلا ... ؟ !!!

وهذا ليس تبريراً لما ستروية بطلات القصة ولكنه تقرير لواقع عشنه ... خاصة إذا لم يتدارك المجتمع تلك السلبيات والفساد والازدواجية التى باتت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا ...

يونيو ٢٠٠٦

فى أحد الأحياء الراقية الهادئة يقع { صالون عقيلة } للتجميل .. وهو ليس صالون لتصفيف الشعر وتهذيب الأظافر .. انما يحتوى على ساونا .. حمام جاكوزى .. صالة جيم .. حمام مغربى ودلكة سودانى ورسم تاتو وغيره من تلك الأشياء التى أصبحت نساء الطبقات الثرية تلهث ورائها .. !!

ويتوافـــد على الصالون سيدات وآنســـات من أعمار وبيئات وثقافات مختلفة وإن كن جميعهن من الأغنياء ..

تدير الصالون السيدة عقيلة وهي فى أواخر الستينيات من العمر وان كانت تبدو أصغر سناً ويبدو من شكلها أنها غير مصرية وتسكن السيدة عقيلة .. فوق الصالون ..

فى هذا الصالون اعتادت خمس سيدات على اللقاء يوم الثلاثاء { وهـو اليـوم المخصص للحمام المـغربى والدلكه } ..

هؤلاء السيدات لا تربطهن أى معرفة سابقة غير أنهن اعتدن على هذا اللقاء وغالباً لا يتبادلن إلا الابتسامات مع إيمائة الرأس والتمتمة بكلمات غير مفهومة .. !!

الى أن يأتى يوم ولا تأتى احداهن ويتكرر عدم ظهورها على مدار عدة أسابيع مما دفع احدى هؤلاء السيدات لسؤال صاحبة الصالون عن السيدة المتغيبة ونفاجأ بأن صاحبة الصالون لا تعرف الكثير عن رواده أو هكذا أظهرت .. ؟!!

وعندما أتت السيدة المتغيبة إلتفتت السيدات حولها للاطمئنان عليها وتبدأ الحوارات والتعارف وبعد أن كان الصالون يجمعهن اقترحت واحدة منهن ان يكون اللقاء فى منزل احداهن وبالتناوب ومن خلال اللقاءات نفاجأ بأن كل شخصية تحمل قصة وأخطاء تحاول إصلاحها وإخفائها .. وأن ما تُظهره هؤلاء السيدات مخالف تماماً عما بداخلهن والسيدات هن :

- **زبيده أحمد حنا الشوادرى** : فى أواخر الثلاثينيات تتميز بجمال مصرى واضح .. قليلة الكلام .. تحمل فى يديها دائماً كتاب انجليزى أو فرنسى ..

- **رئيفه سيف الجهنى** : فى أواخر الأربعينيات تجمع بين الجمال التركى واللبنانى وهى من سيدات الأعمال الخيرية وجميعات حقوق الإنسان .. متزوجة من رجل أعمال .. دائماً فى عينيها نظرة حزن .. !!

- **نهى الحسين** : فى منتصف الثلاثينيات سيدة أعمال مدخنة .. تتميز بذكاء حاد أكثر منها جميلة لا نعرف إن كانت متزوجة أم لا ..

- **حكمت نور** : مضيفة طيران فى أواخر الثلاثينيات تتميز بقوام رشيق جذاب هجومية .. شديدة الاعتناء بنفسها. تملك محل فى الزمالك متزوجة من كاتب لا يعرف له انتماء أو مذهب ..

- **نانو جرجس عطا** : لا نعرف وظيفتها وأن كان يبدو عليها الثراء ولا تستطيع ان تحدد لها سن لكنها أصغرهم

سناً مرحة جداً ومتحمسة دائماً تتصرف بتلقائية .. تحمل الملامح اللبنانية متزوجة من رجل يكبرها بعشرات السنوات ..

ـ هؤلاء هن البطلات الرئيسيات .. وتتوالى الاحداث من خلال القصة ..

شقة نهى الحسين فى المهندسين فى الدور الرابع تتميز بذوق عالى جدا فى المدخل نلمح ثلاث صور لنهى بفستان الزفاف بهيئات مختلفه ولكن بلا زوج ..؟! واربعة صور لأطفال متباعدين فى العمر والملامح ..!! تدخل السيدات بعد أن فتحت لهن { آنيتا } الخادمة الآسيوية .. ولا أحد يعلق على الصور وإن كن لم يستطعن اخفاء تعجبهن ..؟!! تأتى نهى مرحبة بهن وقد ارتدت بنطلون حرير أسود وبلوزة قصيرة بيضاء وقد زينت يديها بجميع أنواع الغوايش وتقابلهن بترحاب شديد ..

ـ أهلاً وسهلاً المهندسين نورت ..

يرد الجميع : دا نورك ، ويجلسن فى غرفة المعيشة فى أحد جوانبها طاولة عليها مفرش أزرق ارتصت فوقه عصائر ومشروبات غازية وفاكهة وجميع أنواع المكسرات وسجائر ومقرمشات وعلى بعد تقف الخادمة الفلبينية إلا انه وبإشارة من يد نهى تختفى فى الداخل ..

وتبدأ رئيفة الكلام : وحشتونى .. ويبتسم الجميع ..

وتقول نانو لنهى : بيتك شيك قوي ..

نهى : ميرسي ده بس من ذوقك ..

وتتدخل حكمت فى الحديث : إيه الرسميات دي .. أنا مش بحب كده ..

نانو : فعلاً طيب ايه رأيكم نكسر الرسميات دي ..

فى هذه الأثناء نلاحظ أن زبيده لا تتدخل فى الحديث باي صورة .. وأن كانت تتابعهن ..

وتعلق حكمت : عارفين أحسن حاجة لكسر الرسميات إن { وتلمع عيناها } كل واحدة تحكى عن نفسها ولا حد عنده مانع ؟

وتعلق زبيده وبلا إنفعال : يمكن كل واحد عنده ظروف وأسرار .. ومش عايز يقولها ..

وتلفت إليها رئيفة وهى مبتسمة : لا فض فوك أخيراً سمعنا صوتك ..

وتتدخل نانو فى الحديث : صح آه كل واحد فينا تحكي حكايتها .. وأهو نتسلى .. ونقرب من بعض ..

نهى : مفيش مانع بس ها نقول ايه .. ونبتدى منين ؟

وتنظر إليها زبيده شارده : اللى يتقال كتير { وقد علا صوتها نبرة أسى وحزن } بس مين يسمع ولآيفهم ولآ حتى يقدر ..

حكمت : يا سلام على الحكم ..

رئيفة : مفيش مانع على شرط كل اللي نسمعه هنا ما يطلعش بره .. يعنى يبقى سرنا ..

زبيده : وده نضمنه ازاي .. وأحـــنا يادوب نعرف بعض ..

نهى : نقسم ونتعاهد ..

زبيده : لأه نجيب مصحف نحلف عليه ..

ويظهر الإرتباك على وجه نانو وتقول : يعني لازم المصحف .. أصلي أنا مش مسلمة ..

وتتعجب زبيده وسرعان ما تعلق وبلا تفكير : ايه مش مسلمة ، مش باين عليكي .. !!

وتتدخل رئيفة بدبلوماسيه ورقى : الموضوع بسيط خالص هاتو المصحف والإنجيل ومن باب الاحتياط التوراة يمكن يطلع حد يهودي ويضحك الجميع ..

وتبدأ نانو الحديث : طيب هانبتدي بمين .. ؟ !!

وتنظر كل منهن إلى الأخرى ..

وتتكلم نهى وكأنما تبعد هذه البداية عنها : أنا صاحبة البيت ما ينفعش .. عشان على الأقل أقدر أضيفكم ..

حكمت : خلاص نبتدي بأقل واحده بتتكلم فينا ..

رئيفة : مفيش غيرها زبيده ..

وترتبك زبيده : اشمعنى أنا يعني .. !!! وتشيح بوجهها إلا أن الآخريات يبدوا انهــن يردن أن تبدأ هى أولى الحكايات ..

نهى : يا ستي الدور هايجي علينا ، انتي خايفة نضحك عليكي وما نحكيش ..

زبيده : مش القصد بس هاقول ايه .. هو أنا عندى حاجه تتقال أهى أيام وعدت على ..

نانو ببساطة شديدة : ولا حاجة احكى لنا عن اسمك ، سنك ، ولا بلاش سنك دى ، متجوزة ولا لأه ، عندك اولاد ، اتخرجتى منين .. كده يعنى .. حاجات من اللى بنقعد نقولها طول النهار والليل ..

زبيده : لو كان على كدة مش مشكلة ..

وهنا تتحرك نهى قائلة : لا لازم تقعدى على كرسى الاعتراف .. الحكاية مش سايبه وتحرك كرسي كبير ..

وتجلس زبيده على الكرسي وتتصدر الغرفة وكأنها سيدة المكان ..

ولا يفوت رئيفة أن تضفى جواً على الحدث : طالما ها نحكى نجيب النسكافية والسجاير للى عايز ..

ويلتف الجميع حول زبيده منهن من جلست على الأرض واخــرى على طــرف الطاولة واخرى على كرسى ..

وتبدأ زبيده فى الكلام ..

ـ أنا اسمى زبيده أحمد حنا الشوادري .. وهنا تقفز نانو كالطفلة الصغيرة ..

ـ إيه .. حنا ده جه منين مش باين عليكى .. ويضحك الجميع ..

زبيده : الاسم ده طول عمره عامل مشاكل شوفى ياستى جدى كانت أمه بيموت لها كل عيل يتولد .. وفى يوم جارتها المقدسة قالت لها { أنا حلمت امبارح انك حتجيبى ولد وعشان يعيش سميه حنا } ، ولما ولدت جدتى جابت ولد وخافوا الحلم يكون صح فسموه حنا .. هي دى الحكاية ..

حكمت : بقولك ايه أنا حقولك { بادى } أو { بودى } بدل زبيده ممكن ..

زبيده : يا ستى أى حاجة كله فى السكفونيا ..

وتستغرب حكمت اللفظ ولا تستطيع إخفاء دهشتها .. وتنظر لها باستغراب : سكفونيا .. مفرداتك غريبة قوى

مش ماشية مع الكتب اللى دايماً معاكى هو إنتى يا بادى خريجة مدرسة ايه ..؟

وترد زبيده بكل ثقة وفخر : أنا خريجة الجيزويت ..

وتقول نانو : ايه الجيزويت معقولة ..؟!!

وإن كانت تخفى إبتسامة .. ولم تتمالك رئيفة نفسها : طبعا مش معقولة اللى بتقوليه ده .. !!

إما زبيده فقد ظهرت عليها علامات التعجب وتعتدل فى جلستها وتضع ساقاً على ساق وتكلمهم محذرة : بصوا إذا كنا من الأول ها نخون بعض وتكذبوني أمال ها تصدقوا الباقي ازاي الظاهر الثقة معدومة أنا ها سكت خالص .. وحد غيرى يحكى حكايته ..

وتنظر السيدات لبعضهن

وتسارع حكمت بالكلام وقد أخذ صوتها رنة التهريج : يا زبدة احنا اتفقنا على الصدق وحلفنا واتعاهدنا على الكتب السماوية .. والبداية كده صعبة.. يعنى محتاجة تتلم شوية .. وأحنا مش بنخون حد ..

زبيده : صعبة ليه هـــو أنا أقل من اللي بيدخلوا الجيزويت ؟؟ ولا هم أغنى منى ..

رئيفة : لأه مش أقل ولا حاجة بس استحاله ..

وتتدخل نانو ببساطه وهدوء : براحة عليها شوية إسمعى {يا زادي} حلو الدلع ده مش كده .. الجيزويت مدرسة فرنساوي مشهورة ومعروفة من زمان بس للولاد وملهاش أي فروع للبنات يعني مدرسة صبيان بس عرفتي ليه بنقول استحالة ...

وعلى الفور تبدأ زبيده فى البكاء وتنظر من حين الى آخر لهن لعل أحد ينقذها أو يربت على كتفها ..

وسرعان ما حسمت نهى الموقف خاصة أن بكاء زبيده قد أخذ فى الارتفاع : خلاص يا جماعه مش شغلانة ولا أنتم ماشيين على الصراط المستقيم ..

وتؤكد على كلامها نانو : صح من منكم بلا خطيئة .. ولا يهمك يا { زادي } احكي بس من غير اضافات أوكى .. يعنى قولى الحكاية زى ما هى .. كده يبقى أحسن ..

وترد زبيده : اتفقنا ..

وتعتدل فى جلستها وإن كانت سرحت بعيداً وجاء صوتها وكأنها من عالم آخر : أنا حكايتى حكاية أنا أصلاً من الحوامدية أبويا فلاح وأمى ماتت من زمان وأحنا أخوات كتير قوي ومصاريفنا أكتر أنا سبت المدرسة من أولى ابتدائى وأخواتي معرفش عنهم حاجة .. واحدة أتجوزت فى الخليج والباقى اتربى فى بيوت وبرضه معرفش عنهم حاجة .. أبويا ــ ربنــــا يسامحه ــ بعتنى مـــن صغرى عند نازلة هانم فى الزمالك واتجوز تاني وتالت وما شفتوش من ساعة ما رحت لنازلة إلا يمكن مرة ولا اتنين .. وتتنهد تنهيدة طويلة ..

وسرعان ما تتدخل رئيفة وكأنها تقرر حالة : احنا فى لجان المرأة وجميعات حقوق الانسان مهتمين جداً بهذه القرى وخاصة الحوامدية وبنحاول نقلل من هذه القضايا بتوعية الآباء والأمهات وبخلق فرص للعمل وبالفعــل في نتائج مذهله ..

وتضيف نهى مؤكدة على كلامها وقد اشعلت سيجارة : أنا متابعة أخباركم حتى نوادي الروتاري والليونز قامت

بحملات توعية وجمعوا تبرعات كثيرة للأنشطة دي وجايبه نتائج تفوق التوقعات ..

وتفيق زبيده على هذه الآراء وتكمل حكايتها : يا ريت كنتم ابتديتم من بدري كنتم لحقتوا البنات اللي اتبهدلوا المهم .. أنا رحت عند نازلة هانم وهي ست شيك قوى وقاعدة فى ڤيلا فى الزمالك وزى ما قلتلكم أنا من صغرى هناك اخدم بس مش خدامة قوى .. يعنى زينة كده يلبسوني فى الحفلات فستان اسود ومريلة بيضاء ويحطولى شريط أبيض على شعري وأتمشى وسط الضيوف بسجائر ونعناع وورد .. ونازلة هانم علمتنى كام كلمة فرنساوى على تركي وكبرت هناك .. ونازلة هانم كانت حفلاتها كثيرة قوى وكلهم ناس مهمين ومن كل بلد ولما تميت ١٦ سنة .. ظهر الشيخ زيدان وكان كل ما يشوفني يدينى بقشيش كتير بس نازلة هانم قالت لي { اطلبي منه دهب لودانك وايدك والفلوس دي تفتحي بها حساب في البنك } وفعلاً اخدتنى البنك وفتحت لي حساب وعمـلت لي بطاقة كمان وبقى

عندي دهب وحساب فى البنك .. وتسكت تماماً وكأنها تحاول استرجاع الحكاية كما حدثت ..

وتعلق نانو : فيلم عربي ده ولا ايه ؟!

وتلتفت اليها زبيدة مبتسمه : لأ الفيلم العربي بعدين ..

وتسارع نانو بالكلام .. وسط سكوت الآخريات : إيه اتجوزتى الشيخ ..؟!

زبيدة : لأه وبعدين ما تيجى تقعدي مكاني وتحكى ..

ويضحك الجميع ..

نهى : خلوها تحكى الموضوع باين عليه مليان حاجات ومحتاجات ..

وتكمل زبيده الحكاية : بعد شوية الشيخ زيدان بقى يتبسط معايا مرة يطبطب ومرة يزغزغني وما منعتوش .. بصراحة أنا من يوم ما أتولدت عمرى ما قلت لأه ..؟! وفى يوم لقيت نازلة هانم بتقولى : يازوزو أنتِ خلاص كبرتى وعندك رصيد فى البنك ودهب ما تحلميش بيه وأهلك أولى .. وأنا دورى كده خلص ومعرفتش أقولها ايه،

ورجعت عند أهلي اللي نسيتهم ومعرفهمش ولقيت الدنيا زحمة وقرف ودبان وحمام شرك .. وحاجة غلب وما بقتش قادرة وفى يوم صحيت ولميت حاجتى كلها وسبتهم حتى من غير ما أسلم عليهم .. ورجعت لنازلة هانم .. وأول ما شافتنى قالتلى إيه البهدلة اللي بقيتي فيها دي ومالك اسوديتى ونشفتى كدا !! قلتها أبوس أيديك أنا حاولت أعيش هناك لكن معرفتش ..!! لقيتها بتقوللى وأنا أعملك إيه كبرتك وحافظت عليكى .. واهو فى بدل البنت عشرة وفعلا لقيت بنات صغيرة لابسة نفس اللبس وواقفة نفس وقفتى وقلت فى نفسي أيام وبتدور .. سكتت زبيده وسرحت بعيداً ..

ولا تمهلها نانو لتسرح : لأه فى عرضك أنا عايزة أعرف الباقي ؟؟

حكمت : فعلاً الموضوع يشد آوى وتعتدل .. فى جلستها ..

زبيدة : آخذ نفَسي انتم بتسمعوا حكاية وخلاص .. لكن ده عمري اللي ضاع وأخذت فى البكاء ..

ولم تمهلها حكمت لتبكى : تانى .. يا بنتى إيه مركبة حنفية من غير جلدة .. اسكتى شوية ..

وتنظر اليها زبيده نظرة لا تخلو من سخرية : خلاص يا معدلة .. احنا وقفنا فين عشان أنا بنسى ..

وتـــــرد نهى : لما نازلة هانم قالت لك وهى تعملك ايه ..؟!

وتمصمص زبيده شفتاها : هانم دي طلعت .. ولا بلاش برضه صاحبة فضل على .

وتسألها حكمت مستوضحة : هي ايه .. طلعت وترفع يديها كأنها راقصة ..

وترد زبيده : يا ريتها كده .. دي كده .. وكده وهى بتشاور بيديها وتفهم من الإشارات إنها هانم من هوانم {أسواق المتعة} .. ولكن على مستوى عالي ..

وتتدخل رئيفة بهدوء وشياكة : ما تحكى وبلاش شغل العوالم ده ..

وترد زبيده مستنكرة وقد مالت بجزعها للوراء : العوالم اسمهم عوالم لكن المصيبة في العوالم المداريين وعاملين نفسهم هوانم والناس فاكراهم كده .. يلا ما علينا .. لاقيت نازلة قلعت برقع الحيا .. وقالت لي : بصى يا زوزو انتى بشكلك ده فى سوق الحريم ما تساويش ٣ صاغ لكن لو نضفتي هتساوى كتير وزى ما قولتلكم أنا عمري ما قولت لأه .. وسنفرونى مرة حمام رده بدم الغزال وصابون مغربي ومرة فرد شعر وعيون ملونة .. وحاجه كده ولا السيما ..

وتتدخل نانو باستنكار : يا زادي اسمها عدسات ملونة عيشتك فى الفيلا مغيرتكيش ..

وترد زبيده بسخرية وعجرفة : غيرتني خلتني مسعورة وعلمتني عوجة اللسان ..ما تخلينى على طبيعتى تصورا لغاية دلوقتى أنا مش عارفة أنا مين ؟ زبيده اللي من الحوامدية ولا { زيزا } بتاعة الزمالك { وبدت عليها علامات البكاء }

الا أن نهى تلحقها قائلة : مش وقته دلوقتى .. بعدين ها نعيط كلنا ..!!!

وتتدخل رئيفة بهدوء وثقة : فعــلاً بعدين هــا نعــيط كلنا ..!!

ويضحك الجميع ..

وتعود زبيده لقصتها المهم بقيت واحدة غير الواحدة وعلموني شرب السجاير .. وجه يوم العرض وشفت الشيخ زيدان والشيخ حمد والوزير ده الله يرحمه مش فاكره اسمه وسفير من بلد كده جنبنا المهم أنا نزلت من هنا ودول تقولي كلاب ما نعين عنها الأكل من عمر فات .. وبقوا ها يتجننوا

نانو : أكيد كنتى لابسة ولا بتوع الفيديو كليب من غير هدوم .. شفاف وألوان

وتنظر لها زبيده نظرة المتعجب المتساءل : تقصدي عريان .. والنبي انتى باين عليكي .. وتسكت ..

نانو : ايه ساذجة ..

زبيده : لأ هبلة ومتفهميش فى سوق الرجاله ..

نانو : بصراحة .. أنا متجوزة بس معرفتش يعنى ايه رجاله .. بس بعدين لما يجى دورى ابقى أقولكم .. وتعيد عليها السؤال أمال لبستى ايه ..؟؟

زبيده : فستان اسود طويل ومفتوح من الجنب وحطولى كحل اسود .. ونازله هانم قالت لي امشى حافية وأوعى تنطقى بكلمة زيك زى الكرسي ولما ابص لك تطلعى فاهمة وفعلاً عملت زى ما قلت بالضبط .. وقعدت ما انزلش يمكن اسبوع .. وبعدين نازلة هانم قالت لي : يابنت بكرة تروحى تصبغى شعرك وترسمى حنة عند صالون عقيلة .. ويصرخن جميعا وفى صوت واحد .. إيه صالون عقيلة ...؟!!

وتتساءل رئيفة بتعجب : بتقولى ايه كوافير عقيلة اللي بنروحه ده ..؟!

زبيده : أه ياختى عقيلة كعب الغزال دى كانت موردة ١٠٠ %

حكمت : يا نهار اسود أنا كمان كنت باستغرب الحاجـــات اللي بتطلبها منى وأســماء المحلات اللي بتعرفها ..!! كلها كانت عجيبة وغريبة ..

زبيده بتعجب واستنكار : بتطلبها منك دى عندها زيك دسته .. اسكتوا بقى عشان احكى .. ورحت لعقيلة .. وتم التغيير المطلوب بس المرة دى لبست شورت وبلوزة زرقة حاجة خواجاتى ..

ولا تسلم زبيده من التعليقات خاصة من نانو التى وضح انها تتميز بتلقائية وبساطه شديدة ..

ـ يا سلام اتارى الألوان دى لها سحر ..

وتضحك زبيده : أمال إيه يابنتى دى نازلة هانم .. المهم نزلت وكان في اليوم ده موجود حازم بك واحد كده عنده مصنع قماش ..

وسرعان مـــا يظهر الفـــزع على وجـــــه رئيفة وتســـارع بالقـــول والســؤال : وحـــازم ده شكله إيـــه يا بت؟!

وتلتفت زبيده وقد تحفزت للرد : بت تبتك لمى نفسك كلنا هنا هوانم ..!!

ولا يتدخل احد فى الحوار وان كان ظهر عليهن الذهول والاستغراب من تغير لهجة زبيده التى تحولت من هانم إلى امرأة سوقية ..

ولم تمهلها رئيفه فرصة الاستمتاع بهذا الدور الذي يبدو إنها تتألق فيه وقبل أن تستدير زبيده لتكمل هذه الوصلة تسارع رئيفة لحسم الموقف :

ـ ماشى .. هانم وست الهوانم بس أوصفيه .. حازم ده شكله ايه ويظهر عليها التلهف

وترد زبيده ببرود : هو راجل طويل شوية وسفيف كده شعره ناعم وراجع لورا وتحسى انه مسهوك فى اللكلام والدغ فى الره ..

وتقفز رئيفة مذعورة : يخرب بيتك .. وتفتح شنطتها وتخرج صورة لتريها لزبيدة متسألة .. هو ده حازم ..!!

زبيده ببساطه : وريني كده .. وتمسك بالصورة وتدقق النظر وتلتفت إليها مجيبة اه هو ده حازم { زوزه } ..

وتقع رئيفة من طولها ..

وتتحرك نهى قائلة : يا نهار ابيض فى ايه ؟

وتوجه الحديث لحكمت ونانو : قوموا امسكوها .. وانا هادخل بسرعة أجيب ليمون أو أى حاجة بسكر ..

نانو : وتدخلى ليه .. العصير هنا { وتشير للطاولة } ..

نهى : اه .. الواحد أتلهى

وتتحرك لتملىء كوب عصير وتفتح بق رئيفة وتشربها العصير ..

وتبدأ رئيفة فى استعادة وعيها ..

وتوجه زبيده الحديث لها بهدوء وبرود لا يتناسب والموقف : فى ايه مالك كده زى ما تكون قرصتك عقربه هو حازم يبقالك ايه .. ؟؟

وتحاول رئيفة أن تصطنع الهدوء : أبداً جوزى !!..

ويصعق الجميع ويقلن بصوت واحد : جوزك ..

نانو : معقولة وبيروح الأماكن دى ..؟!!

وتشعر إنها تسرعت فى الكلام فتبادر معتذرة لزبيده : أنا آسفه يا زادي .. أصل يعنى الأماكن دى ..

ولا تنتظر زبيده لتسمع الاعتذار : ولا يهمك بس المكان ده انضف من أماكن كتير .. وعلى فكرة كبارات البلد هم اللي بيجوا .. وياما بيتعقد جواه صفقات وتتاخد قرارات !!

ولا تهتم رئيفه بما يدور وكأنها تكلم نفسها : حازم بيروح هــناك أنا مش مصدقة .. إمتى وإزاى وأنا كنت فين ؟!

وتكمل زبيده : مش مصدقة ليه .. هو حازم مش راجل وعنده صفقات وتوريدات .. وحاجات كده من اللى الكل بيجرى عليها ..

رئيفة : اه بس برضه الواحد مش بيتوقع من جوزه كده .. يمكن اى رجل تانى ونلاقى ألف عذر ومبرر ..

وتتدخل حكمت فى الحديث وكأنما توصلت إلى شئ غاب عن الجميع : هى دى الكارثة كل واحدة فاكره نفسها متجوزة ملاك وكل التانيين شياطين ..

نهي : على العموم ده مش وقته واضح ان الحكاية لسة مخلصتش كملى يا زادي

وتعود زبيده لمكانها بعد قيامها لاخذ عصير وسط المناقشة .. وتعتدل كل واحده فى مكانها .. ويظهر على رئيفة الذهول وعدم التصديق وتكاد تكلم نفسها ..!

وتوجه زبيده حديثها لرئيفة : براحة على نفسك مش كده .. وبعدين زعلانة انه راح لنازلة مش انتى اللي منفضاه أول بأول على المظاهر والفشخرة الفاضية ..

وتنتفض رئيفة مرة ثانية كمن لدغتها عقربة : ايه بتقولى ايه منفضاه ! ده مخلينى على الحديدة .. ده أنا

أحترت فيه .. وقال إيه تانى .. ماهو لازم يقول كده علشان يبررلنفسه .. قال إيه تانى

وتضحك زبيده ولا ترد

وتصر رئيفة على السؤال وبإلحاح : ما تقولى قال إيه ما تقولي ..؟

وتتدخل الباقيات يابنتى قولى لها وخليها تستهدى ..

وتستمر زبيدة فى الضحك وببرود ولا مبالاة وتزددن هن إصراراً على ان تتكلم

وبدلال لا يتناسب والموقف : بيقول عليكى .. ولا بلاش .. ولا أقولك حرام .. بصراحة كده بيقول عليكى مش ست وخايبة ..

وهنا ترتعد رئيفة كالمذعورة وتقوم وتفرد نفسها وكأنها تستعرض جمالها .. وتقول : خايبة ومش ست اصله ما عندوش عنين .. وخايبة كمان ربنا يسامحه ..

وتتدخل حكمت بهدوء : اهدى شوية الراجل اللي عايز يلعب بديله لازم يقول كده مراتى مش حاسة بية .. علطول مبوزة .. مش معتنية بنفسها ..

وتكمل نانو الحديث : زى الست اللى بتعرف واحد تانى محدش عايز يواجه نفسه بالحقيقة ويقول أنا اللى عينى زايغة ومحتاج تغيير ..

وتهز نهى رأسها بالموافقة وتتدخل بالحديث : مش ضرورى عينه زايغة أو محتاج تغيير ممكن الواحدة تعرف غير جوزها للمعرفة وبدون هدف مجرد ارتياح .. وخلاص وبلاش المسميات الكبيرة دى وده بيجصل أحيانا فى مجال الشغل والمعرفة الطويلة .. بس الناس غاوية استهبال يعنى بدل ما تقول صديقى تقول زميلى وبدل ما أقول بيعجبنى أقول تصرفاته محترمة .. والخدامة .. مديرة منزل كلها أقنعة وازدواجية بصراحة مش كل معرفة لازم يبقى وراها خراب بيوت وخيانة وبعدين أنتم دخلتونا فى تفريعات كثيرة لدرجة اننا نسينا الحكاية ..

وتكمل رئيفة بتأكيد : لا أنا منستش هى نزلت وكان موجود { زوزو } وايه الدلع البايخ ده ..

زبيده : بصى يا رئيفة ده ماضى وخلص وأنا بحكى عن حازم لأنه كان غريب ومختلف شوية عن اللى شفتهم ..

وتبادر رئيفة بإستنكار : يعنى ايه غريب .. إنتى كل شوية تقولى حاجة تجننى ..

وهنا تقوم نهى من مكانها موجهه حديثها لهما : ممكن تهدوا شوية بقول ايه خدوا أشربوا عصير – وتمد يدها لهما بالعصير – وروقوا كده ..

نانو : مش معقول كده دى مش حكاية دى ..

حكمت : احكى يا زادى وعلشان خاطرى من غير تعليقات ممكن .. اتفقنا .. خلاص يا رئيفة إتفقنا ..

وتـــرد رئيفة بزهق : اتفقنا .. بس قدروا إن ده جوزى ..

زبيده : المهم ان نازلة هانم كانت مهتمة قوى بحازم .. الظاهر كان بينهم شغل مهم .. وفوجئت بنازلة بتقولى

{روحى عند عقيلة وقصى شعرك وأصبغيه أسود ولما حازم يجى عايزك تلبسى بنطلون أسود وبلوزة كدة قصيرة وتدخنى سجاير وما تقوليش غير كلمة واحدة لو حازم كلمك { لأه } فاهمة ولا مش فاهمة } .. ودى كانت المرة الوحيدة اللى قلت فيها لأه عند نازلة هانم وبصيت لاقيت نفسى عاملة زى الولد بالظبط بس ولد مايص مايع .. ولما جه حازم عملت زى ما قالت الهانم .. وجه حازم تانى يوم .. لكن نازلة قالت لى كلميه عادى .. ولو حب يطلع يستريح اطلعى معاه .. بس زى ما تطلعى زى ما تنزلى فاهمة أنا مش عـــايزة فضـــايح .. وتتوقف زبيدة عن الكلام ..

وتبادرها رئيفة : يا زادى متتشفيش دمى حازم اتكلم معاكى قالك ايه .. ؟!

وببرود متناهى ترد زبيدة : يعنى ها يقول ايه .. كلام زى كلام الرجالة شعرك .. ايدك .. رجلك أمال يعنىٰ ها يقولى ها تنتخبى مين ؟ ولا ايه رأيك فى مشكلة الشرق الأوسط ؟! الكلام ده يقوله الراجل لمراته ..

رئيفة : آه السياسة والبورصة .. وقرف المصنع والتصدير ..

وتضحك الباقيات ..

زبيده : هو أتكلم فى حاجات كثير مش فاكراها وبعدين طلب يطلع يستريح فوق وطلعت معاه ولقيته بيقولى ممكن تدعكى لى ضهرى ..

وتستغرب السيدات ويلوين شفاهن ..

وتقول نانو بإستنكار : بس كده .. ؟!! ليه هو عنده حساسية .. ؟

حكمت : حساسية أيه خليها تحكى أكيد قال حاجات تانية

زبيده بهدوء : لا تانيه ولا تالته .. بس كده .. آمال إنتى فاكره أيه ؟

وتتساءل رئيفة بعدم تصديق : انتى بتضحكى علينا ولا فاكرانا هبل .. !!

وترد زبيده وبنفس الهدوء : وحياة كتاب الله هو ده اللى كنت بعمله ادعك ضهره ورجلية بشكل الواد المايص ده وكان بيبقى مبسوط .. وبعدين فجأة ما بقاش يجى خالص .. وخلصت حكاية حازم ياست رئيفه هانم ..

حكمت : أنا كنت فاكره غير كده .. خالص ..؟!! وقد ظهر الخبث فى نبرة صوتها ..

زبيده بثقة : لا .. ده بعدين لما جه الشيخ حمد وكان هيموت علىَّ .. وهنا نازلة قالت له : {فى الحلال ياشيخ شبكة ومأذون وورق أنا بخاف ربنا !! آه إلا شرع الله} ..

نهى بذهول : يا سلام على الإيمان والتقوى والورع .. أنا هاعيط من الخشوع

زبيده : امال ايه هانم ..؟!! والورق لازم يبقى تمام ومحدش يمسك عليها حاجه

رئيفة : وده كانت بقى طلباته ايه ..؟!! تدعكى ظهره ولا رجليه ..؟!

وترد زبيده ساخره : طلباته عجب وحياتك مش عايزه افتكر .. وتتغير معالم وجهها الى قرف وحزن .. واتجوزت الشيخ زفت حاجة قرف لا عنده دم ولا انسانية ولا دين وتدمع عيناها .. وبعد اسبوع اتطلقت وطلعت من الموضوع ده بميت ألف جنيه ومحل مفروشات فى اول الهرم ..

وتسارع حكمت بالتعليق : ياه كل ده فى اسبوع واحد .. دى نازلة دى استاذة ..

رئيفة وكأن لايعنيها الا الاطمئنان على زوجها : طيب حازم جه تانى ؟

وتلتفت إليها زبيده بملل وضيق : يادى حازم مجاش لكن زارنى فى محل { شاتوه } وفرشه على حسابه .. استريحتى بقى ..

وترد رئيفة باستنكار : ايه هو انتى اللى المحل بتاعك فى أول الهرم ولونه ازرق فى اخضر ..؟!!

زبيده : برافو عليكى .. هو ده ..

وترد رئيفة ويأخذ صوتها نبرة الغيط والغل : ده أنا اللى اخترت الوانه وأسلوب عرض الفرش وترتيبه ..

أما زبيده فقد ارتسمت على وجهها ابتسامة مصطنعه : بصراحة ذوقك عالى فى كل حاجة الا الرجالة ..؟!

رئيفة مدافعة : بس حازم مش وحش ..

زبيده : آه مش وحش عشان اختارك .. لكن الرجالة كده مش دايمــاً بتعرفى عايزين أيه وملهمش آمان وعيونهم زايغة ..

وتتدخل نهى فى الحديث مدافعة عن الرجال : والستات كمان العن من الرجالة ..

حكمت : لا مش كلهم .. برضه الست جبانه ..

وتنظر لها نانو وكأنها غير مقتنعة بما تسمعه : الست جبانه معتقدش لكن لو جت لها الفرصة وضمنت ان محدش شايفها بتبقى ألعن من مليون راجل ..

وتعلق زبيده : أنا ملاحظة انكم اتكلمتم اكتر منى .. انتو ها تخـــــدوا دورى ولا إيه واليوم قرب يخلص وعايز أحكى ..

رئيفة : طيب خدى يوم تانى ..

وترد نانو بصيغة النهى : لأه كل واحد يوم وبس هو مسلسل ولا ايه ؟! كملى يا زادي ..

زبيده : على العموم اللى فاضل مش كتير اتجوزت بالطريقة دى عشرة عشرين مرة مش فاكرة .. أهو كان كله ورا بعضه على رأى توفيق الدقن على ودنه { وتبتسم ابتسامة سخرية وحزن } ..

حكمت باستعجاب واستنكار: ايه عشرة .. عشرين طلاق وجواز ازاى يعنى ؟!

وتتدخل نهى وكأنما تريد ان تنهى هذه الاشكالية : طب وبعدين حصل إيه ..؟!

زبيدة : أبداً فى يوم حسيت بوجع ونغز فى صدرى جامد أوى وأخدت مسكن لكن الموضوع زاد قوي .. وقالوا

لى سافرى فرنسا .. قلت وماله ماهو ربنا ادانى كتير ولا عندى عيل ولا تيل .. اسافر واشوف ايه اللى عندى .. وفعلاً حضرت ورقى وسافرت ..

نهى : وسيبتى المحل لمين ..؟

زبيده : المحل ومزرعة الخطاطبة جبت ناس من الحوامدية يمسكوها عشان ما يضطروش يعملوا فى بناتهم زى اللى أهلى وغيرهم عملوه فى بناتهم ..

حكمت : ومخفتيش يضحكوا عليكى وانتى مش بتعرفى تقرى ولا تكتبى ؟

زبيده : أنا بعرف اقرا واكتب بسيط قوى والدنيا علمتنى ماتقش فى حد لكن طول ماقرشى مالكهم ومخوفهم صعب يلعبوا بديلهم وانا جايبه تلات محاميين بيكرهوا بعض .. علشان الشغل يمشى ..

نانو : طيب ولما سافرتى طلع عندك ايه ؟

ويرتسم على وجه زبيده الحزن : المرض الوحش واضطريت اشيل صدرى خالص وتشير على منطقة صدرها .. تصوروا وقتها أنا كنت فرحانة ..

وتتساءل نانو باستغراب : فرحانة .. ازاى يعنى .. ودى حاجة تفرح ..؟!

زبيده بصراحة : أنا كنت زهقت وقرفت ومش قادرة وخايفة اقول لأه .. ام جه ربنا بعتلى اللى بالغصب يخلينى اقول لأه .. عرفتى كنت فرحانة ليه .. المهم لما رجعت من فرنسا وحكيت لنازلة هانم قالت لى : خلاص يا زاز انتى مبقتيش تنفعى .. قلت فى نفسى ألف بركة اعيش بقى بعيد عن الفيلا وأشوف حالى .. وقعدت شوية اخد ادوية كانت نازلة بتوصى عليهـــم ييجوا من فرنسا .. وكانوا غالبين قوى ..

وتتدخل حكمت فى الحديث : أنا كنت بجيب ادوية لعقيلة من فرنسا للحالة دى وهى قالت لى إنها لوحدة

معرفة وماكنتش غالية أنا جبت لها ١٢ شريط بحوالى اربعة آلاف جنيه مش اكتر بس دا كان من فترة ..

زبيده باستغراب : ايه اربعة آلاف جنيه الواطى .. واطى دى طلعت روحى على الادوية أنا اخدت الـــ١٢ شريط بعشرة آلاف جنيه وبعد ايه ما نشفت دمى ..

وتسألها نانو بود : فداكى الفلوس المهم انتى عاملة إيه دلوقتى ..؟!

وترد زبيده وقد أرتسمت على وجهها إبتسامة : الحمد لله زى الفل بس باعمل كشف دورى كل سنة هى دى الحدوتة .. حلوه ولا ملتوتة ؟!

ويبتسم الجميع ويرددن فى صوت واحد : حلوه ..

إلا أن حكمت لا يفتها أن تعلق وإن كانت أبتعدت عن الود المفترض فى هذه اللقاءات : طيب وايه لزمة الكتب اللى فى ايدك دايما ..؟!

ولا تتردد زبيده فى الإجابة : أهو زى العدسات الملونة وصبغ الشعر .. بيدى منظر وبيفرض احترام الناس

قال يعنى متعلمة ومثقفة .. وغامضة كلها اكسسورات وزينة للى يعرف يستعملها ..

وتتدخل رئيفة لتخفف من حدة الحوار : أنا حاسة يا زبيده انك متعلمتيش حاجة من المشوار ده ..

وترد زبيده ببؤس : ازاى اتعلمت المطاطية { وتنحنى راسها } وان قرشك سندك وعزوتك ..

نانو بمرح : خلاص { يازادى } دى ايام وراحت وبكرة لسة جاى .. وأكيد ها يبقى أحسن ..

نهى وقد سرحت : أنا كنت فاكرة ان الموضوع مجرد تضييع وقت وتسليه لكن الظاهر ان شكله كده هايبقى حاجة تانية ..

وترد حكمت : تقصدى ايه بحاجة تانية ..؟!

وتجيبها زبيده : أنا أقولك .. أنا كنت حاسة ان على راسى بطحه ولازم اداريها وعلى قلبى هم .. دلوقتى بعد ما حكيت حسيت ان البطحة راحت والهم اتوزع على ناس تانية .. حاسة كده انى لسة عيلة صغيرة معملتش حاجة ..

هم وانزاح .. تعرفوا أنا عمرى ماتكلمت مع ستات غير نازلة وعقيلة .. دايما أوامر وتوجيهات من نازلة ..

وبنفس الأسلوب غير الودود تتساءل حكمت : بس غريبة انك لسة بتروحى عند عقيلة ..؟!

زبيده : ولا غريبة ولا حاجة امى ماتت وانا صغيرة وابويا رمانى عندهم .. انا أتربيت عند نازلة ودايما عقيلة موجودة وانا بحبهم وهم أصحاب فضل على هم دول أهلى اللى اعرفهم .. وبعدين هاروح فين .. عقيلة دى ستر وغطا .. ولا أروح مكان تانى وافضح نفسى ؟!

وتتساءل نانو : انتى يا زادي ساكنة فين ؟!

زبيده : فى الهرم فوق المحل بتاعى ..

وبنفس الود تحدثها نانو : بصى ومن غير تدخل انتى لازم تزودى معرفتك شوية يعنى تقرى وتكتبى بجد ومش ضرورى انجليزى وفرنساوى انتى ذكيه ..

تتدخل رئبفة فى الحوار وتؤكد كلام نانو : فعلا ذكية واصيلة وتعرفى تصونى العيش والملح .. ياترى كل إتربو

عند نازلة بيودوها زيك كده ؟ لانى حسيت من كلامك انك لسه على صلة بيها ..

وتبتسم زبيده : كلامك مضبوط فى العيش والملح .. لكن أنا معرفش ان كنت ذكية ولا لأه .. أنا لسة بزور نازله حقيقى مش كتير .. لكن باسأل عليها أما اللى تربوا عندها دول ياما .. ومعظمهم عمل مشاكل . ابسطها سرقة العميل أو يبلغوا مراته علشان الفلوس .. حاجات كده .. لكن أنا عمرى ما عملت غير اللى قالوا عليه .. وتسكت زبيده وتتنهد تنهيده طويلة .. أنا كنت عايزة أعيش فى بيت أهلى ايام وعدت بحلوها ومرها .. الحمد لله ..

وقبل أن تسترسل زبيده فى هذا الاحساس تلاحقها نهى بالكلام : بقولك ايه أنا عندى مدرس ممتاز يعلمك ..

وبسـرعة عفوية ترد زبيده : مـدرس لأه .. مدرسة اه ..

ويضحك الجميع ..

وتكمل زبيده : تصوروا أنا نفسي اعمل ايه ..

ويتساءلن بلهفة : تعملى ايه ..؟!

وترد زبيده وقد سرحت بعيد : نفسى أعمل عُمره .. ومكان كده فى الحوامدية أجمع فيه البنات الصغيرة واجيب أنوال سجاد وحد يعلمهم القراية والكتابة مش مهم المدرسة ولا الجامعة الناس دى غلابة وعايزة تعيش وتكسب ..

وتعلق رئيفة باقتناع واعجاب : ياه ده انتى قنوعة أوى .. العمره أمرها سهل .. والمشروع ده بالفعل فى زيه حاجات كتير وناجحة واحنا بنسوق لهم فى مصر وبرة ..

وتفاجىء بسؤال من حكمت بلا أسباب أو مقدمات : يا زادي هو انتى بتصلى ؟!

وترد زبيده ولكن لتعكس السؤال : وانتى .. بتصلى ؟!

حكمت : مش دايماً ..

وبإستنكار وسخرية ترد زبيده : ولما هو مش دايماً بتسألى ليه ..؟!

وتعقب حكمت وسط سكوت الجميع ومتابعتهن للحوار : أبداً بشوف صلتك بربنا ..

ولا تهتز زبيده بل ترد بكل ثقة : ما تقلقيش صلتى بربنا جامدة .. بصلاتى أو من غيرها تصوروا انى كنت فى بيت عز عند نازلة هانم كنت مذلولة ومكسورة .. زى الزرع اللى كل واحد يعدى عليه يشمه .. يمسكه .. يقطعه ويكسره ويمكن كمان يرميه ويدوس عليه برجله وماشفتش فى الدنيا إلا ضيوف نازلة هانم وزباين عقيلة .. وبرضه دايما كنت بقول يارب انت كبير .. وعظيم ودايماً كان عندى كده احساس انه معايا .. وها ييجى يوم يطلعنى من هناك ..

وتشعر رئيفة ان الحوار سيأخذ منحنى وشكل اخر قد يثير المشاكل فتتدخل لإضفاء نوع من الهدوء للحوار : ماخلاص اللى فات مات احنا مش فى درس وعظ اسمعى يا زبيده انتى مش مطالبة تدى مبرر أو أسباب ولا حتى تدافعى عن نفسك ولا تشرحى لحد حاجة ..

وتكمل نانو : صح كل واحد أكيد مدارى كتير .. وهم متلتل ..

وتبتسم نهى لتؤكد على نفس المعنى : إلا مدارى .. وأى هم ..

وتحاول حكمت الدفاع عن نفسها : ايه ده مالكم كبرتم الموضوع كده أنا ما قصدتش كل ده ..

وترد زبيده بأسى وحزن : محصلش حاجة .. واديكوا عرفتوا حكايتى والدور الجاى عندى أما مين اللى ها تحكى خلوها وقتها ..

وتتساءل نانو : طيب وطول الاسبوع مش هنتكلم ولا نعرف حاجة عن بعض ؟!! وتجيبها نهى : بتهيىء لى نشوف حالنا ولما نيجى الاسبوع الجاى نحكى عملنا ايه ..

وتتدخل حكمت معلقة : عملية انتى قوى ..

وهاتجيب نهى : لا مش حكاية عمليه احنا اتفقنا نحكى لبعض ودلوقتى ها نقبلها ثنائيات وده مش وقته .. ولا أنا غلطانه ؟!

رئيفة : برافو .. يعجبنى التفكير ده

ويسكتوا تماماً ..

الا ان زبيده تعاود الكلام بصوت يملؤه الحب والفرح : عايزة أقولكم حاجة قبل ما نمشى صدقتوا أو مصدقتوش أنا بحبكم قوى وتدمع عيناها ..

وينظرن لبعضهن وكأن هذا الإحساس الحنون قد انتقل للباقيات ..

نهى : وانا بحبكم ..

وتؤكد على هذا رئيفة : وانا كمان ..

أما نانو فتقول بطفولة : وانا كمان بحبكم ..

وتنظر حكمت لهــن : يعنى جت على يلا أنا كمان بحبكم ..

وتتفرق السيدات كل فى طريقها .. على وعد بلقاء الأسبوع القادم فى شقة زبيده بالهرم ..

وفى شقة زبيده تنتشر المباخر في كل الجوانب والستائر بألوان متميزة .. وعلى جانب من الجوانب وضع نول لصناعة السجاد اليدوي .. أضافة إلى تحف كثيرة وفى جانب آخر مكتبة هائلة .. وفى المقابل مجلس عربي وطاولة عربية عليها جميع أنواع الفاكهة والعصائر ومأكولات خفيفة .. وتجلس زبيده وقد ارتدت جلباباً عربيا مطرزاً مزينة رقبتها بعقد خليجى رائع .. وقد أسدلت شعرها الأسود الطويل .. وتشعر من الجو العام انك فى ليلة من ليالي ألف ليلة وليلة خاصة مع رائحة البخور التى تملأ المكان .. ويدق جرس الباب . وتتوجة خادمه فى العشرين من عمرها لتفتح الباب ..

الا ان زبيده تقول لها : خشى جوة وما تطلعيش غير لما القعدة تكمل ..

وترد البنت : حاضر يا فندم .. وتنصرف للداخل ..

وتدخل السيدات .. معاً ..

وتتساءل زبيده : انتو جيتو مع بعض .. اتفضلوا أهلا وسهلا ..

وترد رئيفة بإبتسامه هادئه : أبدا الطريق جمعنا .. وبعدين واحنا بنركن قولنـــا نستنى بعض ونطلع مـــرة واحدة ..

ويظهر الانبهار على وجه الجميع من جمال وترتيب الشقة وقبل ان يجلسن ويبدأن فى الفرجة على المكان ..

نجد رئيفة تشهق شهقة بعد أن لفت المكان بعينيها : لا مش معقولة ديكور البيت والتصميمات دي كانت معمولة لوزير عربى ..

وتضحك زبيده بهدوء وترد ببساطه شديدة : اه ده كان جوزي .. واقعدي وأهدى كده علشان هتلاقى العجب ..!!

أما حكمت فوقفت أمام المكتبة مبهورة بالتحف وسرعان ما تعلق وان كان فى صوتها رنة سخرية كدأبها : يا سلام على الثقافة والعلم وتمد يدها لتمسك كتاب وتتصفحه .. قائلة : وكمان تأليف جلال رأفت .. وتقوم

بفتح الكتاب ويظهر على وجهها علامات التعجب والاندهاش .. ويرتفع صوتها مستنكراً : ده عليه إهدأ .. إلى زبيده التى أعطت للحياة نكهة .. وتلفتت لزبيدة .. وقد إرتسمت على وجهها علامات الغضب : وده كمان تعريفه منين ..؟!!

وقبل أن تجيب زبيده تتدخل نهى فى الحديث موجهة الحوار لحكمت ببرود متناهى وإستنكار : بردون .. أنتي ممكن تتفرجي على المكتبة والكتاب أما أنك تفتحيه وتقرى اللي جواه ميصحش أبداً ..

وتشعر حكمت بالحرج والكسوف وان كان لا يستمر كثيراً وكأنها لم تتأثر بما قالته نهى وتعود لنفس السؤال وبطريقة إستنكارية : ماشى أنا غلطانة لكن برضه أنا عايزة أعرف جلال رأفت ده عرفتيه ازاى ؟!

وترد زبيده ببساطة شديدة تصل الى حد الاستفزاز : ده راجل مهووس ومتعرفيش هو عايز إيه بصراحة مجنون

ودمه تقيل وفاكر نفسه حاجة .. يعنى أهطل ..! لكن أنتي بتسألي ليه على واحد زى ده .. خُلل ؟!

أبدا أصل الأهطل ده جوزى ؟!! صاحب المبادىء والقيم .. والحلال والحرام ..

وبنفس البرود واللامبالاة تكمل زبيده : بجد ذوقك عجيب أوى يلا .. وتبتسم إبتسامه لا معنى لها

وترتسم علامات التعجب والاستغراب على الأخريات ..

أما رئيفة فقد ابتسمت : رائع بصرة ..

ويضحك الجميع ..

وتعلق زبيده بنفس البرود : يا جماعة ده ماضى وننساه .. خلينا نشوف مين اللى هاتحكى ..

حكمت : آه هو ماضي بالنسبة لك لكن بالنسبة لنا حاضر .. ومش سهل كمان ..

وتقطع نانو الكلام : طيب مين اللي عليه الدور ..؟!

إلا أن نهى تقول : مش قلنا هنحكى عملنا إيه الأسبوع اللي فات الأول .. ولا محدش عايز يحكى ..؟!

وتتنهد حكمت وتبدأ الكلام : أنا معملتش حاجة سفريات ومرواح ومجى حاجات ملهاش لزمه ..

نانو : وأنا تقريباً نفس الشيء رحت الكنيسة مرة حتى مفكرتش فى صالون عقيلة ده خالص .. رغم أنى عايزة أغير قصة شعري .. لكن إحساسى إنى ها أشوفكم غير حاجات كتير ..

وتكمل رئيفة : وأنا معظم وقتي فى الجمعيات الخيرية ولا جديد .. نفس المناقشات والوجوه ..

نهى : أنا شغل وسفر وخلاص العادى ..

حكمت : طيب برضه هتبتدى بمين ..؟!

وتبتسم زبيده وسرعان ما تقول : بصاحبة الذوق العالي .. رئيفة هانم بس أنا معنديش كرسي اعتراف ولكن عندي مجلس اعتراف إيه رأيكم موافقون ؟

ويرد الجميع بإبتسامة : موافقون ..

وينتقل الجميع للمجلس العربي الذي يتصدره تمثال جميل وصقر ضخم يفترس حمامة ..

وتصرخ حكمت : أنا اللي اشتريت التمثال ده لمدام عقيلة من سنغافورة ..

زبيده بتملل : ما خلاص بقى كل شوية واحدة تشهق والثانية تصرخ هو إحنا فين ..

وتسارع نانو بالضحك : فى بيت الرعب والمفاجآت ..

وقبل أن تبدأ رئيفة فى الحكاية ..

يرتفع صوت زبيده .. منادياً : شربات .. شربات ..

وتدخل الخادمة ..

وتنظر نانو وباستغراب : إيه ده مش دي شوشيت بتعملى إيه هنا يا شوشيت ؟!

رئيفة : مش دي شوشيت اللي فى صالون عقيلة ..

زبيده ضاحكة : شوشيت دي بلدياتى واسمها شربات وبتروح عند عقيلة علشان تتعلم صنعة فى أيدها صبغ وقص شعر .. تدليك أما هنا فهي ..

قبل أن تكمل زبيده جملتها ترد شربات : خدامتك يا مدام ..

وتنهرها زبيده : أوعى أسمعك تقولي الكلمة دي .. أنتى بتشتغلى هنا .. مديرة منزل .. شوفى الهوانم يشربوا إيه وهاتيه .. وكل شوية طلى علينا .. ولا أقولك لما أعوزك هارن على الموبايل خليه جنبك ..

وتبدأ شربات فى سؤالهن .. وتضع أمام كل سيدة ما طلبته .. وتترك المكان وتتصدر رئيفة الجلسة .. وتبدأ فى سرد حكايتها ..

الحكاية الثانية .. رئيفة

أنا رئيفة سيف مراد الجهنى .. والدي مصري من أصول تركية .. أمي لبنانية واتربيت فى مدارس الراهبات وأتخرجت من الجامعة الأمريكية ببيروت

نانو : كويس c.v ينفع للتقديم لوظيفة .. إحنا عايزين نعرف مين جوزك .. أولادك .. كده يعنى .. مش قلنا ننسى الرسميات ..

وتنظر لها نهى : مش كده يا نانو .. الصبر مش لازم نعرف هي مين وبعدين كله فى وقته ..

حكمت : بس اسم رئيفة ده اسم ريفى أوى إيه علاقته بسيف ومراد ولبنان وتركيا .. ؟ !

تضحك رئيفة : فعلا ده اسم جدتي لأبى وعلى فكرة أنا عرفت لما كبرت أن والدتي مكنتش راضية عن الاسم خالص وعشان كده عمرها ما نادتني به وهم بيقولولى روفى .. وأنا أتجوزت لبناني .. أمي كانت عايزة كده

ونشعر برنة حزن وعتاب فى صوتها .. الله يرحمها كانت شخصيتها جبارة متسلطة مرعبة وكان استحالة حد يقف أدام طلباتها .. ودايما كانت بتتخانق مع والدي .. وتهدده كل شوية بالسفر إلى لبنان .. وتتنهد تنهيدة طويلة مؤكدة على أن هناك شيء زرع فى تكوينها من علاقة الأم والأب .. أما والدي كان رجل طيب كل اللي يهمه سعادتنا وتجنب غضب أمي وعندي أخ واحد باسل عايش فى استراليا من وهو عنده ١٨ سنة ومن زمن مشفتوش يادوبك أسمع صوته فى المناسبات كل مرة يقول جاى ولا يجيش .. وينخفض صوتها وكأنها تكلم نفسها إحتجت باسل كتير برضه الأخ الولد عزوة وحماية خصوصا مع أم جبارة وأب ضعيف وتبدأ فى البكاء ..

وتتدخل نهى بحب : إيه يا روفى اهدي شوية ..

أما زبيده فتعطيعها منديل وتطبطب على كتفها ..

وتستكمل رئيفة الحديث بعد ان هدأت : ماتت أمي وكانت وصيتها تدفن فى لبنان .. ونفذنا الوصية وهناك

قابلت حازم صاحب مصنع الأقمشـــة اللى قابلتيه يا زادى عند نازله ..

وتـــرد زبيده متساءلة : بس حـــازم مصري مش لبناني ..

وتتنهد رئيفة وتنظر بعيدا : أيوه حازم ده جوزي التانى ..أما جوزي الأول فراس وتسرح مره أخرى وتستكمل هقول إيه مش كفاية أنى أتجوزت على غير رغبتى وإصرار من أمى .. لأه وكمان واحد معندوش أى نخوة ولا غيرة على شرفه وكل ما اقوله فلان بيبص لى .. ولا الراجل ده أنا مش مستريحة لكلامه ومتسبنيش لوحدى .. يقول إنتى فاكرة ما حدا فى جمالك بطلى ها العقد اللى ما بتقدم بس بتأخر عشان كده لما شفت حازم حسيت أنى لقيت نصى التانى عجبنى فيه قوة الرجال وكبريائهم وتمسكه برأيه وغيرته على حاجته .. ومقدرتش أكمل مع فراس وانفصلنا وحمدت ربنا أنى معنديش ولاد يجبرونى على العيشة معاه .. وبدأت معرفتى بحازم تزيد فى بيروت كان متيم بى .. وكان شكلى وقتها غير دلوقتى .. طول

النهار سباحة ولعب تنس حتى شعرى كان أسود وقصير زى الولد ..

وتتساءل حكمت : طيب وليه غيرتى شكلك ؟

وترد روفى : أصل أنا كنت بعمل كده عند في فراس لأن كان بيكره الاستايل ده اللى بيبعد أصحابه عنى .. ورجعنا مصر واتجوزت حازم فى حفلة على الضيق كده .. وربنا رزقنا بباسل وهو فى الجامعة الألمانية .. لكن الظاهر مجنون زى خاله .. عايز يخلص ويروح تركيا ويدور على أصوله .. !! لأنه مش حاسس بأى انتماء هنا ودايما يقول أنا حـــاسس بعزبة وأنا مش ممكن أكون مصرى ..

وتتدخل نهى فى الحديث بهدوء : ايه مش حاسس بأى انتماء هنا .. ازاى اش حال مكانش أبوه مصرى ومتربى هنا.. وانتى كمان مصرية ..

وتهز روفى رأسها : كلامك مضبوط بس تعرفى الظاهر الولاد اللى بيتربوا فى المدارس الدولية واحتكاكهم

بأوساط معينة ومحـــدوده بيرســـخ الاعتقـــاد ده عند بعضهم .. !! أو يمكن هو لوحده كده مش عارفه ..

حكمت : أنتى معندكيش غير باسل .. بس

وتضحك رئيفة بأسى : عندى يامور ..

وتتدخل زبيده باندهاش عفوى متساءلة : تيمور ده اسم راجل ولا منجة ؟!

وتضحك نانو : تيمور إيه يامور ده اسم تركي مش كده يا روفى ؟

– بالضبط معناها الخير أو المطر .. هي عايشة في لبنان وأتجوزت واحد فرنساوى ويعلو وجهها الجزن ..

وهنا تصرخ زبيدة وتخبط على صدرها : يامصبتى السودة أتجوزت خواجة وكمان كافر ..

ويظهر على الأخريات الحرج ..

وتقول حكمت : إيه الجنان يا زبيدة حاسبى على كلامك .. كافر يعنى إيه ؟!

وترد زبيدة ببساطة : جنان ليه مش دى الحقيقة .. مش خواجة يبقي كافر ونص ..

نهى : مش تراعى نانو ..

وترد زبيده بتعجب واستغراب شديد وبنفس الانفعال : نانو مالها بالحكاية كلها دى مصرية مسيحية محترمة مش خوجاية كافرة ..؟!

ويضحك الجميع بطريقة هستيرية ..

أما نانو فتقول : ده أنتى فعلا تحفة .. كملى ياروفى كافــر كافر .. بس ليه أتجــوزت فرنساوى من قلة المصريين ..

وتهز روفى كتفيها : أعمل إيه دماغها كده ولما أتكلمت مع حازم مهموش .. أصل حازم ده مع نفسه .. زى ما بيقولوا بدماغه .. وله آراء خاصة .. وأنا كمان متربية مع راهبات وفى البيت كان والدي عادى وأمى مسيحية ومفتكرش أنها راحت الكنيسة مرة .. وأنا يدوبك بدأت من سنة ولا أكثر فى القرآت الدينية والصلاة ..

علشان ألحق اللى فاتتى .. بصراحة أحنا كنا فى بيت بنتكلم عربى وملناش دعوة بأى حاجة .. فاهمين أقصد أيه ؟

حكمت : فاهمين طبعــا عايشين هنا ومالكوش دعوة بهنا ..

نانو : وأيه المشكلة كتير أوى كده ..

زبيده : هو أيه اللى هنا ومش من هنا يعنى البت مجبتش حاجه من بره بدل ما تبقى هنا وهى مش من هنا راحت هناك وتبقى من بتوع هناك .. وتسكت قليلا .. لا دى ولا الفوازير ..

ويضحكن جميعاً ..

وتعلق نهى : بس تعــرفى ياروفى كويس إنك اتجهتى لكده ..

ويبدو أن رئيفة قد سرحت ولم تسمع ما قيل وتكمل الحديث : يامور اتربت فى لبنان معظم الوقت ولما أتجوزت ميشيل سألتها : هو مسلم ..؟ قالت لي : آه مسلم آهو قال أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله ..

وبعدين قلت لها : طيب اقتنع قرأ القرآن بيصلى .. بيصوم .. تصـــوروا ردت على وبمنتهى البرود والوقاحة: يا سلام يعنى كل المسلمين قرأوا القرآن وبيصلوا ويصوموا .. !! ــ واختفت ومعرفش هي عايشة دلوقتى فى لبنان ولا فرنسا .. وعشان مقعدشى أشيل وأحط فى نفسي مليت وقتي كله بتأسيس جمعية {محبي الحياة } من حوالي ٥ سنوات أو أكثر ..

وتعلق نهى وقد ظهر على وجهها علامات التفكير ومحاولة التذكر ويرتفع صوتها : { جمعية محبي الحياة } هي دي اللى فى أول الطريق الصحراوي مش كده ؟ !!

رئيفة : آه بالضبط هى دى الجمعية اللى واخده وقتى كله ..

وتكمل نهى تساؤلاتها : بس دي كان عليها قضايا ومخالفات مادية واختلاسات كثيرة قوى مش كده .. ؟

ـ آه ما هي دي شوية من كوارث حازم كنت هروح في داهية بسببه أكتر من مرة ..

وتتدخل زبيده فى الحديث مدافعة عنه : حازم ده أيده فرطه ومحترم .. مش بتاع كوارث ابداً ..

وترد رئيفة بسخرية : طبعاً إنتِ أدرى .. لما أتجوزت حازم قلت أغير نفسي أطول شعري حتى استايل اللبس .. وأبقى زى الستات ..

وهنا تتدخل زبيده فى الحوار : يا خيبتك طبعا ومن ساعة ما عملتي كـده بقى حـازم فى وادي وأنتي فى وادي ..

وتنظر لها رئيفة بغيظ : آه وياريت بلاش التعليقات دي عشان أركز وأحكى حكايتى ممكن ؟

زبيده وقد وضعت يدها على فمها : اهو اتسديت وانخرست .. أحكى يا هانم ..

وتكمل رئيفة وهى تهز رأسها تعجباً : تصوروا كل ما يَزيد اهتمامي بنفسي يبعد زيادة وأنا مش عارفة السبب

وفى يوم قلت أشوف إيه حكايته .. فقلت له فى محل لا نجيرى فى مول كده عدى ونقى لى حاجة على ذوقك .. فوجئت به جايبلى بيجامة زى بتاعة الولاد حتى { اندر وير } زى بتاع باسل ..وطبعاً ممسسكتش نفسي وهريته تريقة

وهــنا يتغير وجه وملامح زبيده ويبدو عليها أنها لا تحتمل السكوت : لاه أنا مش قادرة أسكت أكتر من كده .. هو ده جوزك يا بنتى مش بيحب النسوان .. وكمان ..

ولم تمهلها رئيفة تكمل الجملة : اخرسي أنتي عارفة أنتي بتقولي إيــه .. ؟ ! ولاهــا تسوقى الهباله على الشيطنه ؟ !

وتنظر لها زبيده بلوم وتكمل الحوار : ربنا يسامحك أنا عارفه لكن أنتي اللي بتفهمي غلط .. هو راجل زى كل الرجالة لكن بيحب الست المسترجلة علشان كده هو كان قريب منك فى الأول فهمتي يا { روفى هانم } .. وياريت مانغلطش فى بعض

وتنظر رئيفه وتهــز رأسها : أنا آسفه يا زبيده حقك على ..

وتتدخل نانو : خلاص عرفتى الحل .. مش معقول كده .. أحكى لنا بقى كوارثه إلى كانت هتدخلك السجن ..

وتكمل روفى الحكايه : حازم كان صاحب مزاج فى لعب القمار وعرفت ده بالصدفة .. فى يوم كنا سهرانين عند ناس أصحابنا وفوجئت بمرات { أدهم عيسى } أكيد تسمعوا عنه صاحب شركة سياحة وتجهيز فنادق وقرى سياحية المهم لقيتها بتقوللى ..

حازم بيخسر كتير قوى وملموم على شلة مش مستواه طيب مش يقول لما يعوز يلعب واحنا نرتب له .. !! عملت نفسي عارفة .. وقولتها :

_ احترت معاه . ولما رجعت البيت واجهته وبدل ما يتكسف على دمه فوجئت بيه يقوللى :

_ آه بلعب وأنت مالك .. المال مالى وأصرف زى ما أنا عايز .. أنا حر قلت له

ـ لأه أنت مش حر لو كنت عايز تبقى حر ماكنتش اتجوزت وخلفت .. راح رادد علي بكل برود وإستهزاء

ـ هي دي جوازة فين الجواز ده أنتي كفاية عليكى الجمعية والمشردين وبعدين العياط على أخوكى شوية وبنتك شويتين وعلى نفسك الباقي .. وكل ما أشوفك ألاقى جزرة وعنبتين ..

ويبدو أن التعبير استوقف نهى فلم تتمالك نفسها من التعليق : إيه جزرة وعنبتين إيه الراجل الفكهى ده ..

وتستطرد رئيفة الحديث : انا اللي جبته لنفسي الوسط غير الوسط ..

وتتدخل نانو متساءلة وقد علت وجهها إبتسامة : أنتي بتحبيه مش كده قولى ..

وتنظر لها رئيفة وتتنهده طويلة : آه بحبه ..

وهنا لا تطيق زبيده الانتظار وتتدخل فى الحديث بعصبيه شديده : كفاية كده يا رئيفة أنتي مش بتحبيه بس عمالين تقولوا الصدق والعهد ومش عايزين نكذب ..

وترد رئيفة مستنكره إنفعال زبيده : إنتى بتقولى أيه وتعرفى منين إذا كنت بحبه ولا لاه ؟!

وتنظر لها زبيدة بتحدى وتكمل : اللى سمعتيه أنتى مش بتحبيه وعلى فكرة هو عارف عنك كل حاجة .

رئيفة وقد تغيرت معالم وجهها ونبرة صوتها : بتقولى إيه أنتى أكيد مش طبيعية عارف إيه ومش عارف إيه ..

وبنفس التحدى تقف زبيدة وقد وضعت يدها فى خصرها وتنظر لروفى : بقولك إيه اهدى وبلاش النعرة التركى دى .. هو عارف كل حاجة ..

وكدآب حكمت وببرود شديد لزبيدة : إنتى عرفتى منين .. إيه اللى يعرفه وميعرفهوش ..

نهى : يعنى إيه عرفت منين مش كانت ..

وقبل أن تكمل الجملة تتحدث رئيفة بزهق لتنهى هذا الحوار : بس خلاص الموضوع مش زى ما أنتم فاهمين .. أنا لقيت جازم بيبعد عنى .. ومهما أعمل مش بيعجبه رغم

أنى فى أى مكان أروحه ألاقى كلمات ونظرات الإعجاب فاهمين طبعا ..

ويردوا جميعا بصيغة الفاهم المستمتع : إلا فاهمين ونص ..

وتبدأ ريئفة في البكاء ..

وتعلق نانو : مش معقولة كده اهدي بقى أنا طول عمرى أكره النكد ولكن أعمل إيه .. نفسي أعرف مين صاحب فكرة الاعتراف دي بس هنعمل إيه لازم نشربها للآخر وبمناسبة الشرب البيت ده مفهوش حاجة تتشرب ولا إيه ؟

فترد زبيدة بابتسامة : عيب ده أنتى في بيت كرم وتمسك الموبايل ..

وعلى الفور تأتى شربات ..

وتوجه زادى الحديث لها : حاجة للهوانم ياشربات .

وتبدأ شربات فى توزيع عصائر ومعها شيء بسيط للأكل ..

وتستكمل رئيفة الحديث : لما لقيته كده وأنا أحب أحس بأنوثتى .. وده لا كلام ولا غيره .. عملت لى عالم خاص بي .. وكل ما ألاقى واحد هايعدى الحدود أبعد وأبدأ حكاية تانية لغاية لما ظهر شريف .. هو رجل أعمال كان بيتبرع للجمعية وكنا طبعا بنتكلم مع بعض وشعرت بارتياح شديد له .. ومن أول نظرة حسيت أنه هناك تألف ومعرفة كأن بقى لها عمر .. وبطلت أعيط وزاد اهتمامي بنفسى أكثر وكل ما يزيد اهتمامى بنفسى ..

ترد السيدات معا : يبعد حازم ..

وتضحك روفى : بالضبط كده كأنه يدفعنى للارتباط زيادة بشريف وفى يوم شريف كان راجع من ماليزيا ومر على فى الجمعية وكان جايب لى عقد لولى وأحب أن يلبسه لى .. وفى اللحظة دي ..

وقبل أن تنهى رئيفة جملتها نجد نانو وقفت وأخذت وضع الترقب وكأنها تضع موسيقى تصويرية للحدث : تا

تا تـــا مطر وشبابيك تتفتح والنور يتقطع والوردة يدهسها برجليه ..

وتنظر لها رئيفة بغلاسه : في إيه هو إن قاعدة فى روضة أطفال .. ولا بحكى حدوتة قبل النوم ..

ويضحكن جميعا ..

حكمت ضاحكة : معلش لازم شوية أكشـــن علشان الحدث ..

وتتدخل نهى : ما هى بصراحة لها حق الجتة دى فيلم عربى خالص ..

أما زبيدة فقد أخذ صوتها رنة الجدية : الحقيقة بتبقى ساعات أصـــعب وأغرب من الأفلام .. ها وبعدين عمل إيه !

وتكمل رئيفة : ولا حاجة دخل حازم ولا كأنه شاف حاجة وكل ما أحـــاول أشـــرح له الموقف يخرج من المكان أو يعمل نفســـه مش سامع .. كأنه مش عايز يعرف ولا يسمع .. ؟!

وتكمل زبيدة الحوار : فى اليوم ده جه عند نازلة وقعد يعيط لما أتفلق ..

وتعلق رئيفة بحب : للدرجة دي كان متأثر .. ياريته قال هو بيحب إيه كانت حاجات كتير اتصلــحت واتغيرت وتسكت ..

ويسكت الجميع ..

وتبدأ حكمت الكلام وكأنه لا يعجبها هذا السكوت : بعدين حصل إيه يا رئيفة .. العلاقة كان شكلها إيه .. ؟!

وتهز رئيفة كتفيها : أبدا بعد كده حصلت مناقصات لتوريد أقمشة لفرش بعض مقار خاصة بالجمعية وطبعا كان حازم بيفرض نفسه فى كل حاجة .. وبمواصفات أقل بكتير من المطلوب .. وعرفت أن ده التمن اللى لازم أدفعه .. وكنت بدارى عليه وأحاول ألم الدنيا قد ما أقدر لغاية ما فى مرة كنت هروح في داهية يعنى ما فيش إلا السجن ..

وتتدخل حكمت : يا نهارى للدرجة استغلك ..

ــ أمال إيه وأي استغلال .. مخلاش حاجة ..

وتتدخل نهى في الحديث : أنا كان عندي تصارحه أحسن بدل السكينة اللى على رقبتك دى والمشاكل اللى كل شوية ..

وتكمل رئيفة الحكاية وكأن ما قيل لا يعنى شيئا : اهو ده اللى حصل .. كانت الجمعية عاملة حفلة أحيتها المطربة دى بتاعة الكليب اللى من غير هدوم ..

ولم تسكت نانو علي هذه الملاحظة : يا سلام وهي دي بقي علامة التميز ما كلهم من غير هدوم .. ايه الجديد ؟!

وتبتسم زبيدة سعيدة بهذا التعليق : يا سلام يا نانو .. كلامك حكم ..

وتنظر لهما نهى : يا سلام عجبك أوى اللى قالته نانو .. دة انتى حكاية لوحدك .. أنا عايزة اسأل سؤال بس أوعوا تقولوا أنى ساذجة ولا بريئة ولكنه سؤال دائما بيخطر علي بالى .. وعارفه إنه مش وقته ..

نانو : هاتي ما عندك ولا تخشى شيء ..

زبيدة : يا سلام على النحوي ..

نهى : لا بجد اشمعنى الرجالة بردون بعنى مع الستات اللى يعنى .. كده بيعروا نفسهم ومع مراتتهم بيحاسبوا على كل حرف ..

وترد زبيدة بتلقائية : علشان هما رايجين يتعروا ..

وتضحك نانو : دايما فاهمة غلط هى تقصد بيقولوا كل اللى جواهم .. مش يقلعوا لبسهم .. فهمتى ..

وتهز زبيده رأسها علامة الفهم : اه أقولك أنا نازلة هانم كانت دايماً تقول لما الراجل يفضفض ولا يوعد ولا يقول هاجي وهاجيب وينسي أو يعمل نفسه ناسي أوعي تفكرية دي شغلة مراته اللي بتعد عليه الكلام مش شغلتنا احنا فهمتوا حاجة .. !

وتهز السيدات رؤوسهن ..

وتعلق نانو: بامانة استاذة ..

نهي : فهمنا بس متأخر شوية ..

وعلى الفور تسارع زبيده بالرد : مفيش حاجة اسمها متأخر كل وقت ينفع لتصليح الأمور .. والآمور

حكمت : يا واد علي الفرنساوي جيزويت حقيقي ..

ولا يعلق احد بل يلتفتوا لرئيفه لتكمل ..

نهي : كملي يا رئيفة ايه المصيبة ..اللي حصلت بعد الحفلة الخيرية ..

وتهز رئيفه رأسها : أبدا .. كانت حصيلة الحفلة دي معدية الـ ٣ مليون جنيه غير تبرعات رجال الاعمال ولأن المبلغ كبير خفت اسيبه مع السكرتيرة ورجعت به البيت .. ولما صحيت تاني يوم الصبح علشان أورده للبنك فى حساب الجميعة ..فوجئت ان المبلغ مش موجود .. وقلبت الدنيا ولميت الشغالين وهددتهم بالطرد .. وطبعا صوتي كان عالي .. والبيه صحي علي صوت الزعيق ..وفوجئت به بيناديني من الاوضة .. يا روفى .. تعالي .. عايزك ودخلت ولقيته قاعد بمنتهي البرود ولا على باله وبيقولي :

ـــ اهدي وبلاش صوت عالى أنا اللي أخذت الفلوس .. وطبعا لم أتمالك نفسي وبدأت اصرخ وأقوله:

ـــ ازاي تعمل كدة مين اللى اداك الحق انك تمد ايدك علي الفلوس ده مش حقك .. فوجئت به وبنفس البرود :

ـــ نفس الحق اللى خلى شريف يلبسك العقد ويكلمك علي الموبايل بالساعات يا هانم .. أنا مش نايم تحبي اسمعك صوتك الحالم الهيمان .. لا تتخيلو الخبر نزل على إزاي .. صعقت وقلتله :

ـــ هى حصلت تتجس علي تليفونى ياحازم ؟ !

قال لى : لا ياهانم مش أنا اللى اعمل كدة واحد من شركة التليفونات بشوية فلوس .. عمل لي الخدمة دي .. أمال فى ناس كتير تشتريها بفلوسك والحمد لله الفلوس موجودة ..

وتتدخل زبيده فى الحديث : تسجيل .. إيه الهبل دة .. وصدقتيه الموضوع دة حصل ادامى .. كان مدير من مصلحة التليفونات عندة شغلانة عايز يخلصها .. وكانوا فى اوضة الصفقات .. وحازم طلب منة الخدمة دى ..

قاله فى واحدة مخلطة وابن عمى عايز يتجوزها واحنا منعرفش عنها غير رقم الموبايل ممكن تساعدنا ومفيش يومين .. وجابله الخبر ..

رئيفة : والمدير بتاع الصفقات دا قال إيه .. ؟

_ ولا حاجة قاله قول لقريبك يبعد عنها .. دى واقعة فى غرام شريف بك .. لكن لا فى شريط ولا فى حاجة ..

رئيفة بغيظ وغل : لو كنت أعرف كده كنت بقيت أقوى من كده ..

_ نانو : المهم عملت إيه فى الكارثة دى .. ؟

_ حكمت : حقيقى ده مبلغ كبير .. وصعب يتلم

رئيفة : بعت حاجات كتير من عندى ... وبدل حازم ما يساعدنى .. لقيته بيقولى :

_ قولى لشريف يساعدك ..

وتتدخل حكمت : حقيقى ليه مقولتيش لشريف مش أنتم أصحاب ؟

وترد رئيفة باستنكار : معقول شريف مالوش علاقة بالموضوع ده ثم انه مجــرد صديق .. وانا ماأحبش الاستغلال ..

وتعلق نهى : كده شيك وصح بس برضة المبلغ كبير جداً ..

رئيفة : فعلا وزى ما قلت لكم اللى قدرت أبيعه مجبش كتير .. واضطريت اتصل بباسل علشان يلحقنى وجبت نمرته بعد ما طلعت روحى .. ومرضيش يحولى ولا مليم غير لما يعرف الحكاية .. وطبعا حكيت له كل حاجة .. لقيته بيقولى :

ـ مش ده اختيارك لما كلمتينى عليه وقلت لك ده ما ينفعش قلتى أنا بحبه وده اللى هايحمينى .. وأنا مش عايزه غير كده واهو في النهاية طلع حرامى ونصاب وعامل راجل وهو ولا حاجة وعايش على شقى الستات واحد غيره بعد الى شافه لو كان عنده دم كان طلقك .. لكن معلش فى ظرف يومــين الفلوس هتوصلك .. وفعلا بعت لي الفلوس

ظرف يومين الفلوس هتوصلك .. وفعلا بعت لي الفلوس .. وسديت المبلغ .. لكن فى حاجة اتكسرت بينى وبين حازم..

وتعلق نانو باسلوب تقريرى : الأخ أخ .. عزوة ..

نهى : طيب وشريف فين دلوقتى ..؟

وتهز رئيفة كتفيها وتجيب : أبدا موجود والعلاقة زى ما هى وان كان الوميض الأول ضاع .. واهو بحاول أصلح العلاقة بينى وبين حازم .. البيت غالى .. وبرضه جوزى وأبو الولاد ..

حكمت : طيب وحازم عامل معاكى إيه ..؟

وتتنهد رئيفه : يعنى ها يعمل ايه .. ولا حاجة نفس البجاحة .. تصوروا من أسبوع كان شريف عامل مناقصة لفرش احدى القرى الاقى حازم يقولى :

ـ أنا داخل المناقصة دى وعايزها .. ولما قلت له :

ـ وأنا مالى ما تدخل .. تصوروا يرد بكل سفاله ووقاحه :

ــ ازاى مش ها تقولى لشريف ولا خلاص راحت عليكى .. تصوروا وصل لفين ..

نانو باســتنكار : لا دا وحــش جداً .. مش شيك خالص ..

وتنظر لها حكمت باستغراب : بجد ياسلام ده اللى ربنا قدرك عليه وحش ده ندل ..

زبيده : معلش بقى مــن غير سورى ولا بردون دى قذارة ..

وتكمل نهى بمنتهى الهدوء : بصراحة هو ندل .. ندالة فطرية مش مكتسبة ..

وتوجه حديتها لرئيفة بصيغة المستنكر .. الواثق وإن كان وجهها قد ارتسمت عليه علامات الإمتعاض : وانتى ايه اللى جبرك علي القرف ده اطلبى الطلاق .. ولا أقولك اخلعيه وتشاور علي رجلها وكأنها تخلع ما تلبسه .. واحد راح يجى ألف ..

وتنظر لها رئيفة متعجبة من سهولة ما تقوله نهى وتنظر في أتجاه آخر كأنها لا تريد أن تواجههن ..

بصراحه : مش قادرة أخذ القرار ده خايفه أخذه ارجع اندم .. تصورى يانهى رغم كل اللى عمله حازم .. برضه بحس معاه بالحماية اللى عمرى ما حسيت بيها في بيتنا .. كان دايما أب ضعيف وأمى وجبروتها والأخ مش موجود من بدرى .. وبعدين جوازة زى عدمها أنا اللى شفته في بيتنا بخلينى استحمل كل اللى بيجرا لى .. أنا كان نفسى يبقي عندى بيت مستقر والطلاق ده مفكرتش فيه ابداً .. حقيقى هو له عيوب كتير وبيغلط اكتر لكن مين فينا خالى من العيوب والغلط .. برضه أنا أسمى في ضهر راجل .. مش بطولى .. ولوحدى ..

حكمت : تبقى بتحبيه ..

وتسكت رئيفة ولا ترد ..

نانو : طيب والحل إيه .. الوضع كده مشدود ..

ويسكت الجميع ..

وتسارع زبيده بالقول وكأنما تهدىء الحال : ياختى البيوت مقفولة على أوحش من كده ومتخربوش عليها ضل راجل ولا ضل حيطة ..

وتنظر لرئيفه : كلامك عين العقل يارئيفه اوعى تسمعى الكلام ده .. خراب البيت مش بالسهل ..

وتتدخل نهى وكأن الكلام لا يعجبها : أيـــه ده اللى بتقوليه .. ما هو ده الى مودينا فى داهية ضل راجل ولا ضل حيطة .. لا ضل حيطة أحسن من واحد زى ده والبيت مخروب مخروب ..

وتتدخل نانو .. بانفعال : هى غلطت وهو غلط يبقوا خالصين .. تبتدوا من جديد ..

نهى : ازاى يعنى هى سرقت ونهبت .. وان كان على موضوع شريف .. هو اللى اضطرها لكده ..

نانو : مش مظبوط .. هى استغلت ثقته فيها .. كان المفروض تسأله هو ليه بيبعد عنها .. يمكن كان قال لها .. وهو استغل غلطتها وساعد فيها .. يبقوا خالصين ولا لأه

.. المفروض لـــو قرروا يكملوا مع بعض لازم يســـامحوا وينسوا ..

نهى برفض : ده تمييع وتضييع للوقت .. لازم يبقى فى موقف ..

وتضحك زبيده : يا جامد انت يا بتاع المواقف ..

وتتدخل حكمت لإيقاف هذه المناقشة الدائرة : وبعدين حصل إيه ؟

ـ ولا حاجـــة خلصت الحـــكاية .. هى دى كل حكايتى ..

زبيده : لا مخلصيتش .. دى يادوبك هتبتدى ..

ويتعجب الجميع ويتساءل : ازاى ..؟

وتعتدل زبيده فى قعدتها كأنها ستلقى محاضرة : شوفى يا رئيفة بدل الراجل موجود وانتى على ذمته لازم الأمور تتغير .. حازم طيب وبيحبك وممكن يبقى زى الخاتم فى صباعك انسى شوية روفى هانم الجهنى .. طبعا انتى

فاهمة .. وشريف ده ابعتيه على نازلة هانم .. وبنتك حاولى تعرفى لها مكان واتصلى بها ..

نانو : وتنزل كلمة النهاية ايه ده كله .. ده إنتى مدرسة لوحدك ..

نهى : لا ده انتى احسن تكتبى مسلسلات عربى ..

وترد زبيده بثقة وقد علت وجهها ابتسامة : ها يحصل بعدين بعدين .. أمال نقولها إيه ولعى فى جوزك وكسرى الدنيا وارمى لحمك ..

وتنظر رئيفة وكأنها تستوعب ما قيل لها : تصوروا الموضوع يحتاج لإعادة النظر ..

وتكمل نهى : وفتح مظاريف وعطاءات .. المهم المرة الجاية عند مين ..

وقبل ان يجيب احد تتدخل حكمت : ممكن نخليها بعد عشرة ايام علشان عندى رحلة طويلة .. رايحين مكة حد عايز حاجة .. من هناك ..

رئيفة : الفاتحة أمانة للحبيب الغالى ..

وترد زبيده : اللهم صلى وبارك عليك يا رسول الله ..

وتردد الأخريات ..

أما نانو فتبتسم ..

رئيفة : طيب برضه معرفناش ها نتقابل عند مين ..

وترد حكمت : خلوها عندى العنوان ما يتوهش فى الزمالك شارع حسن صبرى أول يمين عمارة ١٢ الدور الثانى ..

ونلاحظ ان لا احد يطلب رقم التليفون

وتقوم زبيده لتوديعهن وتقبيلهن حتى باب الشقة .. على امل اللقاء بعد عشرة أيام ..

شقة حكمت بالزمالك .. جميلة لا تتميز بشئ معين فالأنواق متعددة وتنشر بعض التماثيل المستوردة وتوجد مكتبة .. وعدة طاولات .. وصالون وحجرة انتريه .. ويدق جرس الباب وتفتح حكمت لتجدهن .. واحدة تلو الأخرى وترحب بهن .. ويدخلن وبمجرد أن يجلسن تتوجه زبيدة لهن بالسؤال .. بطريقة سهير البارودى :

ــ ها عملتم ليه يا عفاريت فى الأيام اللى فاتت دى ؟!

نانو : أنا عن نفسى معملتش حاجة مجرد مشاوير للبيت حتى مرحتش الصالون ولا تدليك ولا تقشير ..

أما رئيفة والتى كانت تغطى شعرها .. ويبدو إنها لم يلحظها أحد حتى جلوسهن إلا حكمت التى علقت وهى تنظر متفحصة :

ـ روفى فى حاجة متغيرة فيكى مش كده .. ولا أنا نسيت شكلك ؟!

نهى : آه هو انتى مغطية شعرك ليه ..؟

وتقف رئيفة وكأنما تعلن عن بداية عرض متميز : بصوا شوفــوا وتخلع الغطاء .. ليظهر شعر أسود فاحم قصير ..

وتصيح نانو بفرحة : يا ولد ايه الجمال ده .. عوده لأيام لبنان ..

وتنظر رئيفة بخجل : أهوه لعل وعسى نقدر نصلح حاجة .. أنا قعدت مع حازم واتكلمت معاه وأهى محاولة لتصفية الأجواء ..

نهى بسخرية ورفض : يا سلام على المصطلحات السياسية وخنوع المرأة .. أوعى تشتكى بعد كده ..

وتشجعها حكمت : كويس أمال أيه خراب البيت مش بالساهل .. وبعدين ايه المصطلحات دى .. خنوع المرأة .. هو مش أنتى مرأة ولا ايه .. ولا معندكيش خنوع ..

نهى بثقة واعتزاز : طبعاً مرأة بس مختلفة تماماً ..

وتتابع زبيده الحوار ثم تتحدث وكأنما تقرر وضع : طب ايه رأيك يا ست مختلفة تحكى لنا حكايتك عشان نشوف إذا كنتى مختلفة ولا لأه ..

وترد نهى وببساطة شديدة : وأيه المشكلة حكايتى .. حكاية لطيفة خالص .. وبسيطة جداً ..

نانو : يا رايق يا واثق ..

حكمت : طيب يلا على كرسى الاعتراف بس استنى لما أدخل أحضر الحاجات اللى هنشربها معلش أنا معنديش حد يساعد ..

وتعلق روفى بود : طيب وماله أحنا نقوم نساعد ..

ويتحرك الجميع .. منهن من رتبت الطاولة والأخرى وضعت العصائر والأكواب وترمس المياه الساخنة والنسكافيه والشـــاى والمقرمشات والحلويات ويتهيأ الجميع لسماع القصة ..

وتجلس نهى وقد وضعت بجانبها كوب نسكافيه والطفاية والسجاير .. واشعلت سيجاره .. ونظرت بعيداً ثم أعتدلت فى جلستها .. لتبدأ الحكاية ..

ــ أنا أسمى نهى عبد الغفار احمد الحسيني من الإسكندرية ..

زبيده : مدد يامرسى يا أبو العباس ..

وتضحك نهى وتكمل الحديث : أنا من عيلة عادية جدا جدا ولكن والدي كان مؤمن بضرورة تعليم الأبناء أحسن تعليم حتى لو مكلناش ولا لبسنا المهم التعليم ولازم يبقى التعليم أجنبى لأنه فى نظره هو اللى بيفتح كل الأبواب .. وعشان كده دخلت أنا واخواتى الثلاثة مدرسة الليسية يعنى تعليمى فرنساوى ..

وتقاطعها زبيده بضحك : أوعىِ يكون جيزويت ..

ويبتسم الجميع ..

وتعود نهى للحكاية : لأمش الجزويت وأخواتى البنات اكبر منى بكتير أتجوزوا من زمان وسافروا برة وتقريبا زى مايكونوا ماصدقوا بعدوا عنا وعن العيشة الغلب اللى كنا فيها .. رغم المدارس الأجنبية والجامعة .. وتسكت

وتتنهد ثم تعود للحديث وكأنما تخشى ان يظهر عليها أي ضعف .. هم فين وفين لما يتصلوا ولا حتى يبعتوا قرشين لوالدى اللي تعب ورباهم خصوصا انه كبر فى السن .. طبعا تعليمي فى المدارس دى كان مخلينى اشعر أنى غير زملاتى .. لا لبسى زيهم ولا خروجاتى خروجتهم .. عارفين زى أيه زى ما تجيبي كلب لولو وتحطيه فى حارة .. وتشرد بفكرها وترتسم على وجهها علامات الألم وسرعان ما تستعيد وجهها الطبيعي .. أما والدتى كانت دايماً بتحاول أن تعلمنا أخلاق الطبقة الراقية وخصوصاً إن لها صديقات لبنانيات وايطاليات وكنت فى الصيف وأنا لسة فى ابتدائي اروح لطنط فرنشيسكا اتعلم الاتيكيت وطبعا اتعلمت أصول الأكل والشرب والكلام ازاى اقعد وامتى اضحك وازاى البس حاجات كده ..

وتتدخل زبيده فى الحوار : آه زى ما كانت نازله بتعلمنى ..

وتبتسم نهى ببساطه : آه بالضبط مع الفرق .. ولو أن لما ها تسمعوا حكايتي مش ها تحسوا بفرق كبير قوى ..

وتتعجب رئيـــفة من الرد ويعلو وجهها علامات الإندهاش : يعنى إيه مفيش فرق دي عايزة توضيح ..

نهى : اصبروا شويه أنا مبحبش المقاطعة .. وبعدين اسمعوا وأحكموا أوكى .. وتشعل سيجاره أخرى .. شوفوا يا ستى :

ـــ مرت فترة تعليمى عاديه زى اى بنت .. ولكن دايما كان شكلي ولبسي اقل من اى واحدة من زملائي زى ما قلت لكم .. وطبعا عمري ما قدرت اعزمهم ولا أتعزم .. لكن الوضع أتغير تماما بعد أولى ثانوي .. لان عن طريق واحده صاحبة والدتي اشتغلت فى احد الفنادق فى الصيف وقلت اساعد اهلى .. وفى نفس الوقت يبقى معايا مصاريف الدراسة .. لبس كتب خارجية وكده يعنى ..طبعا الشغل فتح مجالات ومعارف تفوق .. تصورى وحوشت اول سنة كتير جدا .. وقلت اول حاجة نعزل وننقل فى مكان انضف .. وبالفلوس اللى اخدناها لما سبينا بيتنا القديم حطيت مقدم للشقة اللى قاعدين اهلى فيها دلوقتى وجبت عفش .. وطبعا هم كانوا طايرين ..

وتتدخل حكمت : طيب ماهو كويس اهو البلية لعبت ..

وترمقها نهى بنظرة كانما تطلب منها السكوت ..

وتسكت حكمت تماماً ..

_ فى اجازة تانية ثانوى اتجوزت ومحدش يسألنى عرفى ولا لأه المهم انه كان معايا ورقة تضمن حقى ..

وتقاطعها رئيفة بعد ان رفعت يديها معلنة طلب الكلمة وحق الاعتراض : بتقولى تانية ثانوى .. ليه ده حب ولا احتياج ولا ايه .. نفهم بس مش أكتر ..

وترد نهى بطريقة العارف تحديدا ماذا يريد وكيف يصل اليه : ولا حاجة من دى .. واحد غنى وعنده ٦٠ سنة وعنده كل حاجة .. ومشهور جدا .. وطلب منى ان الجواز يكون فى السر حتى اهلى ميعرفوش ..

زبيده بذهول : يا نهارك دة انتى جرئية بشكل ..

وتكمل نهى وبلا اكتراث ولا مبالاة : عارفة مهرى كان كام ١٠٠ الف جنيه .. ازاى اقول لأه .. وكان بيجى إسكندرية تلات مرات فى الشهر علشان كدة محدش خد باله

.. وبعدين لاقيته بيقولى ومن غير اى مقدمات نطلق وطبعا لم امانع وحمدت ربنا انها جت منه ..

وتفاجئ زبيدة الجميع بفطرة تعليقها : يا ايامك يا نازلة هانم .. ده أنا كنت ظالمة الست ..

نهى ببرود : وايه اللى جاب سيرة نازلة ..

وتلتفت لها زبيده وترد ببساطه متناهية : أبدا اصل الظاهر ان كل مكان فيه نازلة بس بصورة تانية ..

وتعترض رئيفة على هذا التعليق : مش قوى كدة كملى يانهى .. ويارين بلاش مقاطعة ..

وتكمل نهى الحكاية وكأنها حكاية شخص آخر تماماً : أبداً بعد كده دخلت الجامعة فى مصر لان اسكندرية محدودة .. اما مصر واسعة حوت يبلغ اى حاجة .. وفي نفس الوقت كرهت المكان اللى شفت فيه الحرمان .. رغم انى جوايا عارفه ان فضل اهلى لا يمكن يتنسى لكن برضه كان جوايا جرح ودايما افتكر ايام الاكل اللى على القد واللبس اللى نحاول نظهره جديد وتتدمع عيناها .. المهم سافرت مصر وكان معايا حوالى ١٣٠ الف جنيه اجرت شقة فى المهندسين

ودخلت كلية الاداب قسم فرنساوى ومن اول يوم عرفت ان الدراسة صعبة وما تستحملش لا لعب ولا هزار .. وعليه تفرغت تماما للدراسة وفى اوقات الفراغ درست كمبيوتر وادارة اعمال فى الجامعة الامريكية واشتغلت مترجمة لبعض المجلات المتخصصة فى الموضة ..

وتقاطعها زبيده مستفسرة : وفين اهلك محدش كان بيطل عليكى ولا يسأل ولا أيه الحكاية ..؟

وترد نهى بزهق : يوه ده زهيمر مبكر .. يا بنتى أنا مش لسة حاكية الحكاية اهلى كبار فى السن .. يعنى تقدرى تقولى كدة ماليش اهل فهمتى اكمل بقى ..

وقبل ان تكمل بقية الحكاية تتدخل نانو فى الحوار : تعرفوا كارثة عدم وجود الاهل جنب البنات .. اللى عنده بنت ده لازم يبقى وراها فى كل خطوة .. وتسرح بعيدا

وتكمل رئيفة : الواحده مهما قالت انها تقدر تحافظ على نفسها والكلام ده ممكن تضعف فى لحظة .. برضه الأهل صمام أمان ..

أما نهى فقد اشعلت سيجارة : أنا معاكم فى كل ده بس أنا كنت عارفة أنا عايزة ايه وبعمل ايه ..

وتتعجب رئيفة من ردها وتنظر لها قائلة : غريبة صوتك فيه رنه الواثق اللى مش ندمان ..

وترد نهى بنفس الهدوء : بالعكس أنا ندمت كتير لكن أنا معرفش اندم على اللى فات من غير ماشوف هاعمل إيه فى اللى جاى .. يعنى الندم لازم يبقى وراه تصليح وتغيير ممكن اكمل بقى ..

وينظر الكل بذهول : اتفضلى ..

وتعتدل نهى فى جلستها وقد أشعلت سيجاره أخرى : المهم بعد التخرج اتجوزت عضو فى مجلس الشعب بس ده كان صغير فى أواخر الخمسينيات ..

زبيده بضحك : ايه يا بنتى كلهم كدة معاشات ..

ــ بختى كده .. وتضحك

وتنظر لها نانو وتعلق بحدة لا تتناسب وطبيعتها : لا مش بختك ده اختيارك انتى بتحبى الفلوس ..

وتؤكد رئيفة على ذلك : لا والنفوذ ..

وتردد نهى دون ان تنفى : وأيه المشكلة .. انتى متعرفيش يعنى ايه الحرمان والاحساس دايما بالنقص أنا كتير كنت بقول ياريت اهلى كانوا دخلونى مدرسة على قدنا وعشنا عادى .. وكنا اتعلمنا اللغات لما كبرنا ..

وقبل ان تسترسل تقاطعها حكمت : والنبى يا ختى بلاش تبرير انتى قررتى وعملتى واستفدتى .. صح ولا غلط ..؟

وتهز نهى رأسها بالموافقة : المهم هو شرط على انى مخلفش ووافقت واخذت جميع وسائل منع الحمل .. وعن طريق العضو ده انفتحت كل الابواب تقدرى تقولى كده اتفتحت طاقة القدر ..

وتتدخل رئيفة وعلى صوتها نبرة العارف الساخر : بردون يعنى ايه طاقة القدر .. تقصدى طاقة النصب والاحتيال والتسهيلات واستغلال النفوذ ..

نهى ببرود وتحدى : اهى طاقة وخلاص .. وعرفت طريق الاستيراد والتصدير والقروض .. والعمولات واللعب على المكشوف والضرب تحت الحزام ..

حكمت مقاطعة : يعني بالعــربى كــدة بلاوى السوق كلها ..

نهى : هو كدة بالضبط وبعد شوية طلبت الطلاق مرة واتنين وكان دايما بيرفض لأن الطلاق إبغض الحلال .. وماكنش ادامى غير انى ازق عليه واحده من اياهم ..

وتدخل زبيدة فى الحديث بإنفعال غير مبرر : من اياهم يعنى ايه ؟ ما تحددى أياهم مين ؟ دول كتير أوى .. وبعدين كان اسمها ايه أياهم دى ..؟!

وتضحك نهى : طيب يا ستى ماتزعليش أوى كده وترد بهدوء : افتكر اسمها نرجس حاجه كده وكان دلعها نوجه ..

وتحاول زبيده أن تتذكر الاسم : ومين اللى قالك عليها .. نوجه دى

نهى : عن طريق مدام عقيلة مرة وانا بعمل حمام مغربي اخذت رأيها باعتبارها ست فى السوق وقلتلها ان الموضوع يهم واحده صاحبتى .. قالت لى : مش مشكلة .. المهم المواصفات اللى عايزاها فى البنت ايه ومعرفش هى عملت ايه بعد كده .. أنا حاسبت وخلاص ..

وتعتدل زبيده فى جلستها : أنا ها حكى لكم ..

وتقاطعها حكمت باستغراب : ايه هو مفيش حاجة الا لما تعدى على بيت نازله ..

وترد زبيده : يا بنتى بيت نازلة فيه كل حاجة انتم فاكرين ايه ده عامل زى ما يكون عالم لوحده شوفى عندها مكان للاجتماعات والاتفاقات وصالون وبلياردو .. وبار .. وصالة قمار .. ومكتبه .. وكمبيوتر .. وقاعة فيها شاشة كبيرة .. وصالة فيها ادوات رياضية .. وناس جاهزة تخلص اى حاجة وكل حاجة وناس تشهد على عقود جواز وناس تشهد لا مؤاخذة زور .. وبنات تخلص شغل برة ..

وتعلق رئيفة بذهول : انتى بتكملى جد .. ده أنا كنت فاكرة حاجة كدة زى اللى بتطلع فى الافلام يعنى سورى بيت مشبوه ..

وتعلق زبيده على طريقة يوسف وهبى : يا للسذاجه .. ده يا بنتى مولد وعلى مستوى ..

وتقاطعهم نانو : ما تحكى حكاية نرجس يا زبيده ..

ـــ ولا حكاية ولا رواية فى يوم جت عقيلة وعلى غير عاداتها .. لان عقيلة لها وقت معين للزيارة وغالبا بتبقى فى اوضة الاجتماعات ومحدش بيسمع بيقولوا ايه حتى لو صوتهم عالى محدش بيفهم حاجة .. المهم قالت لها :

ـــ أنا عايزة بنت شيك وتدى شكل ولاد الناس تخلص مأمورية برة وها يكون من وراها شغل كتير .. وبعد كدة سمعنا من نرجس ان مرات الراجل المهم ده قفشته معاها وطلقها علشان خاف من الفضيحة ..!!

وتضحك نهى : مراته دى كنت أنا لان الزوجة الأولى معندهاش فكرة عن المواضيع دى ..

رئيفة بتعجب : مش معقول كل مصيبة وراها بيت نازلة .. معقولة اللى بنسمعه ده ..

نانو : دى فساد ..

وترد زبيده مدافعة كعاداتها عن بيت نازلة وكل ما يتعلق به : لا مش فساد ولا حاجة .. شوفوا هى لها طريقة عجب كده فى التعامل .. يعنى مثلا لا يمكن تشغل واحده متجوزة .. ده ياما ستات كتير وعلى ذمة رجالة كانوا عايزين يشتغلوا

اى حاجة بس يخشوا البيت بأى شكل كانت تطردهم وساعات تجيب لهم شغل .. بس بعيد عن البيت وهى ما بتجبرش حد يشتغل عندها واللى عايز يسيب الشغل يسيبه بس اى واحده تفكر تلعب بديلها من وراها أو تخرب بيت من بيوت العملاء ولا تحكى اللى بيحصل فى البيت كانت توريها النجوم فى عز الضهر ..

وتتدخل رئيفة بتعجب تهكمى : يا سلام دى حامية حمى الاخلاق والفضيلة ..!!

ولا تلتفت زبيده لما تقوله رئيفه بل تكمل حديثها وبنفس الحماس : تعرفوا منصور رزق بتاع الاستيراد والتصدير اهوه ده كان ها يطلق مراته علشان واحده عند نازله هانم كان اى واحد تعجبه واحده .. كان لازم يبقى فى ورق .. المهم البت دى قعدت تزن على الراجل لما كنت ها تخرب بيته واول ما نازله هانم عرفت حلقتلها راسها وحواجبها وطردتها وأخذت منها تحويشة العمر كله ..

نانو مقاطعة : يا سلام ما هى ممكن تبلغ ولا تحكى عن اللى بيحصل جوه ..

وترد زبيده بثقة .. وسخرية : تبلغ بالبساطة دى .. دى بيت نازلة حماية فاهمة يعنى ايه وبعدين مفيش غلط .. الاوراق ١٠٠ % ..

رئيفة باستنكار : كل المصايب ومفيش حاجة غلط .. أمال الغلط والمصايب تبقى ايه ..

زبيده وقد عادت لنبرة صوتها العادية : المصايب دى عرفتوها لما أنا اتكملت لكن البيت من برة كل اللى ماشى ومعدى عليه يتمنى يدخله .. تعالى شوفى فى العيد والمواسم بيبقى الشارع طوابير على بعضها علشان العجول اللى بتدبح وتتفرق ..

وتتدخل نانو مستنكرة وبسخرية : لا بجد كفاية أنا هعيط من الحنية .. هـــو فى ايه ده إنتى بتتكلمى عن بيت من الأحلام ..؟!

حكمت ــ يا ســلام دى على كده اخلاقها احسن من اى فينا دا انتى يا بنتى ولا لما تكونى بتتكلمى عــلى شيخة ولا قديسة ..

وتنظر لهن زبيده متعجبه من هذا الهجوم : اسمعوا أنا ما بدافعش عنها أنا بحكى اللى شفته ..

أما نهى فقد استغرقت فى التفكير وكانما تزن الامور وفجأة تكلمت : هى فلسفة برضة !

وتعترض رئيفة بعصبية وحده : إنتى بتقولى ايه فلسفة ايه دى دى فلسفة الدمار وتحاول السيطرة على نفسها .. المهم كملى عملتى إنتى ايه بعد كده ..

وترد نهى بالبرود المعتاد واللامبالاة .. والسيجارة بين شفتيها : ولا حاجة اتطلقت لتانى مرة .. واتجوزت كمان مرة وخلاص ..

نانو : طيب يا نهى فين العيلة فى كل ده ..

وترد نهى بيأس : تانى العيلة .. كبروا وبعدين هم كانوا سألوا زمان لما ها يسألوا دلوقتى أنا بابعت الفلوس بانتظام وبيعرفوا أحوالى من التليفونات وخلاص ..

حكمت : طيب وصور الصغيرين اللى عندك دول فى مدخل الشقة دول مين ولادك .. وكأن حكمت قد ضغطت

على جرح وارتسم على وجه نهى حزن ولم تحاول ان تخفيه هذه المرة ..

ويعلو صوتها رنة أسى : أنا مش بخلف من كتر الادوية وموانع الحمل اللى اخذتها من غير استشارة اى دكتور منعت الخلف تماما .. ودول اولادى بالكفالة .. أنا كفلتهم من وهم عمرهم ايام بشوفهم كل اسبوع وساعات بيجوا عندى .. اهى حاجه تنفعنا فى الدنيا والاخرة .. وتسكت تماماً ..

وتقطع رئيفة هذا السكوت : طيب وانتى ايه دلوقتى .. يعنى أيامك بتقضيها إزاى ؟

_ شوفى يا ستى أنا أسست شركة كويسة أوى للماكياج واللانجيرى كنا بنجيب من فرنسا ولبنان وتركيا عن طريق عقيلة ..

وتتدخل حكمت : اه أنا كنت بجيب ماركات متميزة قوى لعقيلة .. هو انتى بقى اللى كنتى بتطلبى الماركات الشيك دى ولا حد تانى ..؟

وتجيب نهى ببساطه معرفش إذا كان فى حد تانى ولا لأه بس أنا كنت بطلب الحاجات دى .. وبعدين كنت ابعت

مندوب لبور سعيد يجيب اقمشة مستوردة .. وعندى مشغل للبنات يعملوا زى الموديلات بالضبط ونحط ماركات ونوزع على الستات اللى غاوين يعملوا {Open Day} يوم مفتوح ..

نانو بذهول : معقولة كله مغشوش أنا خلاص مش هصدق حاجة تانى ..

حكمت : ودى كانت فكرة مين الشيطانيه دى ..

نهى : فكرة عقيلة ..

رئيفة بعصبية : مش ممكن كل حاجات تبتدى عند عقيلة وتصب عند نازلة ..

وتضحك زبيده : وانا فى النص ..

نانو : كملى حصل ايه بعد كده فى قطار المفاجات ده ..

نهى وبنفس اللامبالاة : ابدا بلغوا عنى ..

نانو : ليه ايه السبب ؟!!

_ ابدا المندوب اللى كنت بعته بور سعيد طمع فى النسبة .. فقال لى :

ـ يا مدام النسبة كدة شوية يا ريت ترفعيها .. ولما رفضت وقف وسط المحل يهلل ويقولي أنا اللي بعمل الشغل كله وانتي متعرفيش حاجة .. أنا دلوقتي عارف الليلة كلها .. ومش حكاية يعني .. ولما لقيته اتسعر كده .. طردته مفيش اسبوع ولاقيت الدنيا على دماغي مباحث التموين والتهريب الضريبي وامن الدولة مواويل .. وقضايا .. ومرت اول جلسة على خير في الاستئناف حصل كده استلطاف بيني وبين القاضي ..

وتنتفض حكمت .. وعلى طريقة { نانسى عجرم } : ايه .. قول تاني كده .. قاضي معقول قاضي مرة واحدة ..

وتتدخل زبيده وكأنها من أصحاب الخبرة : اه قاضي ده اجمل كلام تسمعيه منهم وبعدين هو القاضي ده مش راجل ولا ايه .. شاطره يا نهى ..

وتحني نهى رأسها شاكره .. وتكمل الحديث :

ـ واتخطبنا بس لغاية ما القضية خلصت وبعد شوية خناقه ومع السلامة ..

رئيفة : ياه احداثك كتير قوي بس بمزاجك ..

زبيده : الستات دول مأسى يلا ..

حكمت : معلش يعنى وانتى دلوقتى متجوزة ولا مطلقة ولا ايه ..؟!

نهى ببرود وثقـــة تفوق الوصف : إيه متجوزة ولا مطلقة !! .. أنا لسة يا بنتى متجوزتش .. أنا بنت بنوت .. هو انتى مخدتيش بالك أنا قلت إيه ..؟ أنا معنديش ولا مستند رسمى يثبت أنى أتجوزت .. وبعدين أنا لسة راجعة من لبنان..

ويظهر الذهول على وجه الجميع وكأنهن لم يستوعبن ما تقصدى ..

الا ان حكمت ينفلت لسانها : يا بنت الجنية ..

وسرعان ما تعتذر حكمت : أنا آسفه بس ..

وتقاطعها نهى بهدؤ : ولا يهمك ..

ويبدو ان المعلومة قد وصلت بعد هذا التعليق ..

وعلى الفور تقول زبيده بذهول وفرحه : يعنى أنا اروح لبنان ارجع بنت ١٦ سنة

رئيفة : ده الواحد كده يشك فى صوابع أيده ..

اما نانو فقد نزل عليها الصمت الرهيب وان كان عينيها ارتسم فيها ذعر وخوف

حكمت : برضه ما ردتيشى بتعملى ايه ..؟

ــ بشرف على المحلات وبسافر وبدور على زوج للاستقرار توبة من دى النوبة صفحة وقفلناها ورمينا مفتاحها .. فى بير مالوش قرار ..

زبيده : ياريت تشوفى لى معاكى واحد .. وبرضه هاكون بنت بنوت ولا أقولك فى اللفة ..

ويضحك الجميع ..

وتستكمل زبيده كلامها وتعلو فى صوتها رنة حزن : بس المشكلة انى لو حملت مش هعرف ارضع ..

نانو : ايه الرواقة دى .. كأنكم بتتكلموا وتحكوا عن ناس تانية ..

رئيفة : ما احنا لازم نعمل كده عشان نعيش .. المهم الاسبوع الجاى عند مين ؟

زبيده : يا عندك أو عند نانو ..

نهى : طيب ها تبقى حكاية مين ؟

حكمت : مش فاضل غيرى أنا ونانو

نانو : بالحق ملاحظتوش احنا لغاية دلوقتى منعرفش نمر تليفونات بعض ؟!

زبيده : صحيح ..

نهى : نأخذها الاسبوع الجاى ..

وتفترق السيدات على اتفاق باللقاء الاسبوع القادم فى بيت رئيفة على ان تحكى كل منهن ما حدث خلال الاسبوع ..

فى الزمالك على النيل فى الدور التاسع تسكن رئيفه فى شقة من الطراز القديم والتى ينم كل ركن فيها على الشياكه والآصاله .. إلا إنك تشعر بالحزن يلف المكان .. ؟ !

ويبدأ الجميع فى التوافد وفوجئن بزبيده تدخل وقد أنتقبت إلا أنهن عرفنها من صوتها ..

وكعادة حكمت فى الإندفاع والنقد : إيه اللى حصل رفعتى راية التوبة ودخلت زمرة الورعين ..

وترد زبيده بسخافة .. وسخرية .. لا يا نكيه .. خفت أقابل حازم هنا ولا هنا .. البيوت لها حرمتها ..

وتعلق نهى بأعجاب لفطنة زبيده : لماحه .. لا حقيقى تربية نازلى ..

وتشترك رئيفه فى الحوار .. بعد أن أجلستهن .. وقد بدا عليها علامات حزن تحاول أن تخفيها : على العموم حازم .. مش جاى النهارده لما عرف إنه يوم ستاتى ..

وبعد أن يجلس الجميع فى غرفة المعيشة المزدانه بصور لرئيفه وعائلتها نجد نفس الطاولة المكتظة بالعصائر

والمأكولات تتكرر وإن كانت رئيفه قد أضافت أنواع أخرى وأن لون المفرش مختلف ؟ !!

وتتوجه نهى بالسؤال : عملتوا ايه الأسبوع اللى فات ..؟ أنا عن نفسى لا جديد ..

وتكمل زبيده : أنا زرت نازلى هانم كبرت والمكان اتغير الأوض مقـفوله ومفيش هناك يمكن غير بنت ولا اتنين ..

وتعلق نهى بصوت يملؤه الفرح : الحمد لله يبقى اللى بيتعمل جايب فايده ..

وتؤكد رئيفه على ذلك : ولسه كمان .. ده كلام يشجع الأمل دايماً موجود .؟

وتعود زبيده للحديث مرة أخرى : وقبل ما أروح لقيت فى أول الشـــارع مكتب لتعليم الكمبيوتر دخلت قدمت المصاريف ..

نانو : دى خطوه كويسه قوى برافو ..

ويلحظ الجميع شرود رئيفه ..

فتسألها زبيده : مالك يا رئيفه حصل حاجه الأسبوع اللى فات .. ولما لم تجيب ..

وتعيد زبيده السؤال : طب أحكى لنا عملتى أيه الأسبوع اللى فات ..

وتتنهد رئيفه : أبدأ الوضع مع حازم الحمد لله .. لكن يامور هى اللى نكدت على .. عرفت أوصل لها وقالت لى إنها إتطلقت .. وقلت الحمد لله .. أما المصيبة السودة إن الهانم بتشتغل فى كباريه !!

وينزل الخبر على الجميع كالصاعقة ..

إلا إن زبيده لا تسكت : كباريه إزاى يعنى .. مش فاهمه .. !!

وتعلق نانو : ايه يا زبيده مش عارفة يعنى ايه كباريه رقص وخمر وحاجات كده ..

وتفتح زبيده عينيها وفمها من الذهول وكانها لم تستوعب ما قالته نانو ..

أما نهى وبنفس الهدوء : طيب وها تعملوا ايه ..؟!

وترد رئيفه بهدوء لا يتناسب مع الموقف : ها نعمل ايه العمل عمل ربنا ..

أما زبيده وقد بدا عليها رفض هذا الموقف وهذا البرود الذى تتعامل به رئيفه مع الحديث : يعنى ايه العمل عمل ربنا ما أحنا عارفين إنتوا أهلها ها تعملوا ايه ..

ولما لم يرد أحد تكمل زبيده كلامها بعصبية شديدة : سافرى بكره هاتيها من هناك بالعافية .. ولا أبعتى أخوها ..

وتتدخل نهى فى محاولة للتقليل من عصبية زبيده وهدوء رئيفه الغريب : طيب ما تقولى لحازم يروح يجيبها برضه المواقف دى عايزه رجاله ..

رئيفه وقد بدا عليها الأثر والحزن : هو مش عايز يروح بيقول ماليش دعوه ..

ويظهر الاستنكار والاستغراب على وجوه الجميع ..

وتعلق زبيده باستغراب وحده : ليه هى مش بنته ولا مين دى ..

ويبدو أن رئيفه سمعت الجملة بصيغة أخرى تماماً ..
فتقوم مذعوره كمن لدغها عقرب : حتى دى حازم قال عليها
وأنا اللى قلت أن ده سر عمر ماحد ها يعرفه .. وبمجرد أن
أتمت الجملة سمعت شهيقهن وعبارات الاستنكار والتعجب ..
أدركت حجم الكارثة التى فجرتها .. فأخذت فى البكاء ..

ولتنقذ نهى الموقف : رئيفه كأننا ماسمعناش حاجه ..

إلا أن زبيده لا تعجبها هذه المداره فتتدخل فى الحديث :
لا أنا سمعت وعايزه أفهم ليه خبيتى علينا رغم أننا حلفنا
وأتفقنا ولا أيه .. يا هانم ..؟

وتنظر لها رئيفه وقد إمتلئت عيونها بالدموع : أنا هقول
لأنى خلاص تعبت .. قبل يامور ما تتولد حازم عمل حادثة
كبيرة وسافرنا ألمانيا علشان العلاج وأنا معرفش العملية دى
أثرت على أيه ولا حتى ايه نتايجها مرضاش يقوللى ..

ورجعنا مصر وكانت معاملته من أسوأ ما يمكن وكان
عندى شغل فى فرنسا سافرت وهناك قابلت مجموعة من
الأصدقاء كنت أعرفهم من لبنان وكان معاهم { ماجد }
وحسيت إنه أقرب واحد لى وفى يوم رقصنا وسكرنا للفجر

ومعرفش ايه اللى حصل بعد كده ولا حتى فاكره حاجه ورجعت مصر وكانت العلاقة عادية بينى وبين حازم ولما عرفت انى حامل أخذت الأمور عادى كل اللى لاحظته إن حازم كانت معاملته متغيره .. ولما ولدت يامور لقيته بيقوللى البنت دى ها تكتب باسم مين ؟ فقلت له : بأسمك طبعاً ايه الهزار البايخ ده .. فوجئت به يقولى اسمعى يا رئيفه البنت دى مش بنتى لأن العملية اللى عملتها فى ألمانيا أثرت على يعنى بصريح العبارة كده أنا عقيم فشوفى البنت ها تكتب باسم مين وفين لما رضى يكتبها بأسمه لكن كان بيكرهها جداً رغم إنها بتحبه .. علشان كده يامور معظم وقتها فى لبنان .. وتبكى رئيفه ..

أما الباقيات فكأن على رؤسهن الطير لا ينطقن بكلمة ..

ويبدو أن حكمت أرادت أن تكسر هذا السكوت .. وكأن ماقيل لايعنيها بالمرة : طيب وأنا هاحكى أمتى ..؟

ولا يجيبها أحد ..

إلا أن نهى بصوت يملؤه التفاؤل : اللى فات يتصلح الزمان كفيل بإصلاح حاجات كتير .. مش كده ولا ايه .. وتنظر لهن ..

وتبتسم زبيده : بس برضه لازم تجيبها تحت عنيك ..

ثم توجه حديثها لنانو التى لم تنطق بحرف واحد من أول اللقاء : ولا ايه رأيك يا نانو ..

وتبتسم نانو ولا ترد ..

وتتكلم حكمت مرة أخرى : هو مش أنا برضه الدور كان على .. ولا انا علطول حقى ضايع .. ؟!

رئيفه : أنا أسفه أتفضلى يا حكمت .. على كرسى الاعتراف وقد رسمت إبتسامه لتشجيع حكمت ..

وتجلس حكمت على الكرسى لتحكى حكايته ..

– أسمى حكمت أحمد نور من عيلة متواضعة جداً ومن حى شعبى وكنت فى مدرسة عربى لأن أهلى على قد حالهم وعندى أخ وأخت أكبر منى .. وطبعاً فى الأحياء الشعبية دى بيموتوا فى البنات البيض واللى شعرهم ناعم وأنا لا دى ولا ده لأنى أشبه أهل أبويا .. وده طول عمرى سبب لى عقد

وتتدخل نانو .. وزبيده : أنتى مش وحشه أوى كده ..

نهى : وجسمك تحفه .. ولا المانيكان ..

وتبتسم حكمت بطيبة على غير المألوف : ربنا يخليكوا بس خلونى أحكى .. وكنت دايماً أسمع الجملة دى لو الجسم الحلو على وش أحلى وأبيض شويه كان يبقى ايه .. و .. تسكت .. لما دخلت الثانوى كنت بسمع شرايط لتعليم اللغة الانجليزية علشان اللغة تقوى .. ومرة بتصفح جورنال لقيت اعلان لفت نظرى مطلوب بنات أجسامهن بمواصفات معينة وبأجور مغرية .. رحت وعرفت أنه أعلان عن مانيكان .. وفرحت قوى الأجر مغرى وبعدين بصراحة هأعوض

حاجات كتير أوى من اللى جوايا لبس شيك ومعجبين .. وتصوير .. يعنى حاجة تفرح ..

وتتدخل نانو متعجبة : وأهلك معترضوش .. وخصوصاً إنك بتقولى إنك من عيلة عادية ..

وترد حكمت بأسى : يعترضوا .. ده أنا لو قلتلهم هأموت بكره مش ها يتحركوا .. وتدمع عيناها ..

وتحاول نهى أن تخفف حدة الموقف : يا حكمت أنتى أكيد بتبالغى ..

وترد حكمت بنفس الأسى والحزن : أبالغ .. أبويا كان دايماً يقولى يا كارتــه .. وأمى تقولى ياسوده ياكوده .. وتبكى ..

وتقوم رئيفه لتطبطب عليها ..

أما زبيده فتحــاول أن تهدىء من حزنها : أهدى كلنا ياما شفنا ..

وتتوقف حكمــت عن البكاء وتستجمع نفسها .. لتكمل حكايتها : وأشتغلت مانيكان .. ودخلت الجامعة تصوروا

أهلى ما يعرفوش حتى الكلية أسمها أيه .. وأتعرفت في الفترة دى على { حسام } منسق عروض الأزياء ومعرفتنا كانت عادية لكن وجودنا مع بعض يومياً خلانا قريبين جداً .. ولقيته بيكلمنى عن مستقبلنا وأحلامنا .. وأنه ما يقدرش يعيش من غيرى وأنى جذابة .. وتسكت وتدمع عيناها .. بصراحة أول واحد لقيته يحس بأنى موجوده .. وفى يوم كنا مع بعض .. وحصل اللى حصل .. وتسكت تماماً ..

وتستفسر نهى : يعنى ايه حصل اللى حصل .. ؟!

ولا ترد حكمت بل تنظر فى الأرض ..

وتتدخل زبيده : ودى عايزه توضيح .. غلطوا مع بعض مش كده ياحكمت . آمال عماله تسألى عن الصلاة وعلاقتى بربنا ..

ويسكت الجميع ..

وتقطع رئيفة السكوت بجملة اعتراضية .. وكأنما تحدث نفسها : أنتو عارفين اللى بنحكيه ده معناه ايه .. إن ولا واحده فينا سليمة كلنا عندنا جروح وكلنا بندارى ده أنا كنت فاكره محدش غيرى مجروح .. وتتنهد وتدمع عينها ..

وتعقب زبيده بحزن وأسى : اصبرى يمكن نانـــو تطلع أحسن ..

وتنظر لها نانو وقد علا وجهها نظرة حزن وأسى : لا أحسن ولا أوحش محـــدش عارف حاجـــة .. كملى يا حكمت حكايتك ..

وتنظر لهن حكمت بحزن وضيق : خلاص خلصتوا تعليقات .. سبونى أحكى بعد اللى حصل توقعت أنه يتجوزنى.. خصوصاً إنى مكنتش عايزه غير ورقة جواز بس تحمينى .. لكنه رفض وفوجئت إنه بيتجوز واحده تانية ولما سألته ليه فوجئت برده اللى علمنى درس عمرى ما نسيته ..

ــ أصاحبك ونسهر سوى ونهيص أه لكن لما أتجوز .. أتجوز حاجه تسليم فابريكه

وتهز رئيفه رأسها مؤكدة على كلامه : هى دى عقلية الرجل الشرقى .. !! شعارات وحريات غير قابلة للتنفيذ غير في الأفلام وعلى الورق ..

وتسكت حكمت وكأنما تعود للوراء متذكره أيام خطت ذكريات مؤلمة على نفسها ..

وفى هذه الأثناء يرتفع صوت رنة موبايل ..

وتتجه كل منهن إلى شنطتها ..

وترد زبيده علي الموبيل : أيوه يا شربات على مهلك شويه .. بتقولى ايه يابت .. عقيلة تعبت وإمتى حصل ده .. طيب أنا بقولك شوفى عبد الباسط فين وابعتيهولى على طول فاهمه .. وتنهى المكالمة .. وقد بدا عليها الإنزعاج والقلق ..

وسرعان ما تسألها نانو : في ايه يازادى .. في حاجة ..

وترد زبيده وهى تهم بالخروج : ابداً البنت شربات بتقولى عقيله هانم وقعت من طولها في المحل .. وطلعوها شقتها وبصراحة هى ملهاش حد ، أنا لازم أنزل .. معلش ياحكمت للضرورة أحكام ..

وتنظر رئيفه للآخريات : طيب أحنا ها ننزل معاكى مش هنسيبك لوحدك وتنظر للباقيات ولا ايه ياجماعة ؟

ويرد الجميع : طبعاً .. أحنا دلوقتى ولا الأخوات ..

وتضحك زبيده : طيب يلا يا أخوات زبيده ..

ويضحك الجميع ويتجهن لباب الشقة وينزلن السلالم ويقفن أمام العمارة ..

وتسارع حكمت بالسؤال : طيب ها نروح بايه .. ؟

وترد زبيده : تعالوا معايا في العربية ووقت ما تحبوا تروحوا يوصلكم السواق ..

وتهــز السيدات رؤوسهن بالموافقة .. ويقفن أسفل العمارة ..

ويبدو إن الملل تسرب لحكمت وتسأل زبيده : فين يا بنتى العربية ..؟

وتشير زبيده بيدها ببساطة : آهى العربية السودة دى ..

وتفاجيء السيدات بعربية مرسيدس على أحدث طراز ويقودها سائق نوبى مرتدى زى كامل بدله كحلى وكاب على رأسه .. وينزل بحركة سريعة ويفتح الأبواب : أتفضلوا ياهوانم .. ويركبن العربية ..

وتوجه نهى الحديث لزبيده : ايه رأيك أنا هاتصل بدكتور يسبقنا على هناك إختصاراً للوقت ..

وتوافق زبيده .. وتشق العربه طريقها لتصل إلى صالون عقيلة وسرعان ما ينزل السائق ليفتح للجميع ..

وتتوجه زبيده للمحل علي الفور .. وتقابلها شربات لتعيد ما قالته فى الموبايل .. إلا أنها أضافت بس لما طلعناها فوق مسكت دماغها جامد وقعدت تقول الحقونى الحقونى وقعدت ترجع ..

وبأهتمام شديد تسأل رئيفه شربات : بتقولى ايه بترجع وماسكه دماغها ..؟!

ــ آه ياست دى رجعت كتير أوى ..

وظهــر الانزعاج على وجه رئيفه ووجهت حديثها لزبيده : بقولك ايه .. الأحسن تطلبى عربية أسعاف .. الموضوع شكله مش سهل ..

أما نانو وقد بدأ عليها الذعر : هو ايه الموضوع كبير كده ويخوف .. ولا ايه يا روفى .. يا يسوع ..

وتلتفت زبيده باستغراب : بتقولى ايه .. ياختى ..

وتنظر لها نهى بتعجب وضيق : مش وقته يا زبيده يلا نطلع الأول ..

وعلى الفور تتجه السيدات إلى مدخل العمارة ويصعدن السلالم وإن كانت زبيده قد سبقتهن ..

وتدق زبيده جرس الباب لتفتح خادمة أخرى ..

وتسألها زبيدة : ستك فين .. يا رزقه ..

وتشير رزقه للداخل : فى أوضة النوم يا ستى ..

وتوجه زبيده حديثها للباقيات : أتصرفوا على راحتكم كأن البيت بيتكم ..

وتسارع رئيفه : أنا هأدخل معاكى ..

وتقف الباقيات فى منتصف الشقة التى ازدانت حوائطها بصور لبنتين وشاب وصوره كبيره للعدرا وسورة { يس } وصورة لسيدة تشبه عقيلة إلى حد كبير ..

ولا يفوت نهى هذا التناقض وتعلق بصوت تسمعه الباقيات : مش غريبه شويه .. التركيبه دى ..

وتهز حكمت راسها : آه آوى .. بس بيتها شيك قوى .. وريحه خفيف ..

وتلف نانو فى المكان : ده استايل ايطالى .. أنا كنت فاكراها يونانيه ..

وتجلس السيدات ..

إلا إن نهى تقترح أن يدخلن لعقيلة : أيه رأيكم نخش لهم جوه يمكن يحتاجوا حاجه ..

ويقفن جميعاً ويتجهن للداخل ..

وفى غرفة عقيلة نجد سيده فى الستينات تقريباً ممده على السرير شاحبه الوجه .. وإن كان وجهها يدل على جمال سابق .. وعلى الكمود انجيل وسبحه .. وعلى كمود آخر قرآن ..

وتأتى الخادمـــة .. مسرعة : ستى الدكتور جه بره ادخله ..

وترد زبيده بنرفزه : ودى عايزة سؤال دخليه طبعاً ..

ويدخل دكتور فى الخمسينات ..

وتستقبله نهى بالترحاب والاحترام : أهلاً دكتور شريف معلش تعبناك وتعرفه بالباقيات دكتور شريف منصور طبعاً غنى عن التعريف .. أصحابى ..

وترحب به نانو : طبعاً دكتور شريف أشهر من النار علي العلم ..

ويتوجه الدكتور لعقيله ويبدأ بفحص عينها ثم يقوم بقياس الضغط والنبض ..

ويوجه حديثه لنهى .. وقد علت وجهه علامات الجديه : اعتقد انها لازم تنتقل المستشفى وحالاً .. الوضعماينفعش فى البيت ..

وفى هذه الأثناء تأتى الخادمه وبنفس الغباء السابق ستى الأسعاف ومعاهم الدكتور ادخلهم ولا خلاص ..؟

وترد زبيده متمتمه : يا بنت الأيه على غبائك .. طبعاً دخليه ..

ويدخل دكتور الأسعاف الذى يرحب بالدكتور شريف : أهلاً يا باشا رأى سيادتك أيه فى الحالة ..؟

ويشرح دكتور شريف الحالة بهدوء : أنا شايف إن النبض ضعيف وضربات القلب مش منتظمه .. حتى العين مفيهاش تركيز أنا أفضل إنها تنتقل المستشفى .. الرعاية تبقى أحسن ويتعمل هناك تحاليل ورسم قلب وإشاعات ..

وسرعان ما يتحرك دكتور الإسعاف : حالاً يا أفندم .. وينادى على الممرضين وفى لمح البصر تحمل عقيله على سرير الإسعاف ..

ويتوجه دكتور الإسعاف بالحديث للسيدات : ياريت حد ييجى معانا فى عربية الإسعاف علشان إجراءات الدخول ..

وتجيبه زبيده على الفور : حالاً يا دكتور ..

ثم تنادى زبيده الخادمه : اسمعى يا رزقه ماتتحركيش من الشقه سامعه لو حد أتصل أحنا فى مستشفى العهد الجديد .. فاهمه ..

وترتسم على وجه الخادمه كل علامات الغباء ..

وتتوجه زبيده بالحديث للسيدات : طيب أنا هاروح المستشفى وهاخد شربات ممكن تستنوا فى صالون عقيله

والسواق يرجع لكم .. عشان أنا مش عارفه الدنيا ها تمشى ازاى ..

وتتدخل رئيفه : إنتى بتقولى أيه يا زادى مش ممكن نسيبك أنا هاجى معاكى .. ولو حد عايز يروح .. يروح ..

إلا أن الباقيات يؤكدن على نفس الكلام .. وفي الطريق للعربية تتأهب عربة الإسعاف للتحرك ..

وتنادى زبيده شربات وتطلب منها الركوب مع عربة الإسعاف والإنتظار فى المستشفى لحين وصولها ..

ويتوجه الجميع لسيارة زبيده ..

وفي الطريق تتصل زبيده بنازله هانم : بونجور مامووه .. إزيك .. عقيله هانم تعبت .. لا متتخضيش هى كويسه .. بس نقلناها على المستشفى علشان تعمل شوية فحوصات .. مستشفى العهد الجديد .. خلاص أشوفك هناك .. ارفوار ..

وتعلق نهى بإستغراب : هو أنتى مكنتيش كلمتيها أول ما عرفتى ..

وتلتفت إليها زبيده : هو أنا كان فيه مخ .. أنا مبقتش عارفه أعمل أيه .. ده الحمد لله أنكم كنتم معايا .. وإلا كنت إحتست ..

حكمت : مش بقولكم إن حظى قليل حتى لما جيت احكى حكايتى والاقى حد جنبى يشيل معايا .. الدنيا تتقلب ..

ويضحك الجميع ..

وتعلق زبيده : ياستى الأيام جايه كتير ياما ها نحكى ونسمع ..

وتتساءل رئيفه : هى مش عقيله عندها ولاد .. مش الأصول تكلميهم بدل ما كنتى تكلمى صاحبتها ..

وتهز زبيده رأسها وهى سارحه : هاكلمهم بس لما نعرف الحاله أيه ..

وتصل العربية المستشفى وتنزل السيدات ويتوجهن للاستقبال وتخبرهن موظفة الاستقبال بأن السيدة عقيله قد وضعت فى قسم العناية المركزة الخاص بالمخ والأعصاب ويبدو الذعر على الجميع ..

وأمام غرفة العناية المركزة تقف السيدات وقد جلس آخرين فى صالون الانتظار ..

ويأتى دكتور حلمى الجوهرى فى الخمسينيات من عمره ويبدو أنه كان دونچوان فى شبابه .. ويبدأ فى الحديث لهن : أحنا لازم نعمل رنين مغناطيسى علشان نحدد ايه بالضبط اللى حاصل جوه .. وحد ينزل يدفع مبلغ تحت الحساب ..

وتخرج ممرضه من الغرفة موجهة حديثها للدكتور : المريضة جاهزه يا دكتور ..

ويهز الدكتور رأسه ..

وتتوجه الممرضة للداخل وبعد قليل تخرج الممرضة ومعها عقيله إلى غرفة الأشعة ..

وينتظر الجميع بالخارج ..

إلا أن زبيده تستأذن للذهاب للحسابات .. وتعود مرة أخرى لتجلس معهن فى إنتظار نتيجة الأشعة ..

وتسكت السيدات وتسرح كل منهن .. وكأنهن يسترجعن ما حدث ..

وفي هذه الأثناء تأتى نازله هانم سيده جميلة وأنيقة المظهر وترتدى الحجاب التركى وتفوح منها رائحة برفان متميزة وقد إزدانت يدها بخواتم الماظ وورائها تمشى خادمة صغيرة ترتدى فستان أسود ومريلة بيضاء .. وبمجرد ما تظهر نازله هانم تشعر بأنها أضفت على المكان رونق ما ..

وما أن تلمحها زبيده تقوم على الفور من مكانها وتتوجه إليها محييه مع إنحناءه بسيطه من رأسها : بونجور ماموه ..

وتمد نازله هانم يدها وتقبلها زبيده وتقوم بإجلاسها .. وتومىء نازله برأسها محييه الجالسات وقد شردت بعيداً ..

ويخرج دكتور حلمى ويبدو على وجهه الانزعاج .. ويتوجه للسلام على نازله هانم .. وقد علت وجهه ابتسامة : نازله هانم ايه الشرف العظيم ده .. المستشفى نورت ..

ــ مرسى يادكتور أيه الأخبار .. طمنى ..

ــ هى الهانم تقرب لسيادتك ..

ـ وتحنى نازله رأسها : اكتر من قريبتى ..

ويهز الدكتور رأسه وقد إختفت من وجهه الإبتسامة : بصراحه ياهانم الوضع ما يطمنشى هى عندها نزيف فى المخ .. والوضع تحت السيطرة لغاية دلوقتى .. لكن وحسب الاشعات الأولية المفروض أن يتم إجراء عملية فى خلال ٤٨ ساعة ..

وتهز نازله رأسها وتمتلىء عنيها بالدموع : أوكى يادكتور أعمل كل إجراءاتك وشوف إيه المطلوب .. وأحنا تحت أمرك ..

ـ ابداً يا هانم مفيش مطلوب ولا حاجة ده حضرتك خيرك سابق .. بس احنا ها نحتاج إقرار من أولادها لو عندها .. أو حد يكون مسئول عنها .. وها نبتدى الإجراءات علطول ..

ـ حالاً يادكتور ها نتصل بأولادها .. وإنشاء الله يكونوا موجودين النهارده ..

ويهم الدكتور بالانصراف .. إلا أنه يتوقف ويقول : هى دلوقتى ها تروح اوضتها وستمنع عنها الزيارة وها نعلق لها

المحاليل .. فأرجو منكم الانتظار هنا لغاية ما يسمح لكم بالدخول .. ولو سمحتى حاولى بسرعة قدر المستطاع الإتصال بأولادها .. عن إذنك يا هانم ..

وتحنى نازله رأسها إيذاناً بالإنصراف .. وتوجه الحديث لزبيده : أنا هاحاول أتصل بزينب .. وتخرج الموبايل وتبدأ فى الاتصال وتكمل عبارتها : يمكن ترد أما كرستين .. كلميها إنتى .. وتتنهد ..

ولا يفوت الاسمين وغرابتهما معاً نهى .. وينظرا لزبيده محاوله لتوضيح الأمر ..

فتفهم زبيده فتميل عليهما هامسه .. وتقول بصوت منخفض _ بعدين هـــاحكى لكـــم كل حاجه .. بعدين .. مش وقته ..

وتضع نازله الموبايل بجانبها ويبدو أنها فشلت في الإتصال .. وتوجه الحديث لزبيده : كلميهم أنتى يمكن يردوا عليكى .. الظاهر شالوا نمرتى ولا مش عايزين يردوا !!

وتتوجه بالكلام للسيدات .. وقد علت وجهها إبتسامة وكأنها جزء من شكلها : بردون أنا نسيت اسلم اتلبخت فى موضوع عقيله ..

ثم توجه الحديث لزبيده : مين الهوانم ؟

وتبتسم زبيده بفخر وسعادة وهى ترد على نازله هانم : دول أصحابى يا ماموه ..

وتنظر نازله اليهـن وكأنها تدعوهـن ليعرفوهن بانفسهن ..

وتتقدم نانو وقد مدت يدها مع ابتسامة : أنا نانو جرجس عطا .. اتشرفنا ياهانم ..

وتنظر لها نازله هانم متفحصه .. وكأنما تتذكر : نانو .. بنت جرجس الجواهرجى ازاى دادى .. أنا زبونه قديمة .. سلمى عليه كتير ..

وترد نانو بإندهاش .. وريبه : وهو حضرتك تعرفيه ؟!

وتبتسم نازله إبتسامه ذات مغزى وتجيب بثقة : هو فى حد في البلد ما يعرفهوش .. جرجس ده شخصية عظيمة ..

وتهمس حكمت فى إذن نهى : الظاهر نازله دى عامله وحده وطنيه ..

ويضحك الأثنان ..

وتعود نازله لتطمئن على جرجس من نانو : ودادى لسه بينزل .. محلات الزمالك ولا خلاص كبر ؟

وتبتسم نانو : مش كتير مينا أخويا هو تقريبا اللى ماسك كل حاجه ..

وتهز نازله رأسها قائلة : مينا .. من فضلك سلمى عليه كتير وأنا ضرورى هاعدى عليه قريب .. ضرورى ..

وتنظر نازله لحكمت لدعوتها لتعرفها بنفسها ..

وتقترب حكمت قائلة بثقة : على فكره أحنا أتقابلنا قبل كده .. يانازله هانم ..

وتنظر لها نازله لتحاول أن تتذكر ويبدو عليها علامات عدم التذكر .. وتحدق فيها ثم تقول : بردون أنا مش قادرة أفتكر ..

إلا إن حكمت تساعدها : أنا توتى مضيفة الطيران ..

ويبدو على نازله أنها تذكرت : آه .. توتى ازى محل الزمالك .. ؟

وتكمل نازله العـــبارة : أنتى شاطره وواعيه بس طماعه ..

وتهمس نهى فى اذن رئيفه : ايه موضوع المحل ده يعنى مجبتيش سيره .. هو أحنا فينا من الكلام ده ..

وترد رئيفه مدافعة : هى لحقت تحكى .. أكيد كانت ها تقول .. قومى بقي عرفيها بنفسك خلينا نخلص .. ولا أقولك أنا هاقوم ..

وتتقــدم رئيفه من نازله لتعرفها بنفسها : أنا رئيفه الجهنى ..

وتبتسم نازله بهدوء ــ أنتى غنية عن التعريف كان نفسى أشارك فى أعمالكم الخيرية لكن مشاغل ... وأخبار حازم ايه ..؟

وقبل أن تجيب رئيفه .. تقول نازله : حازم طيب ومن بيئه متواضعه انزليله شويه هو بيحبك أوى .. وإنتى ست العارفين ..

وتبتسم رئيفه وهى تبتعد : إنشاء الله يا فندم ..

وتقوم نهى لتعرفها بنفسها ولكن بعجرفه .. غير معتادة منها : أنا نهى الحسينى سيدة أعمال ..

ونلاحظ إن نازله عاملتها بشكل أكثر تحفظاً وكبراً : أهلاً مدام نهى .. مشاريعك كتير قوى بس مش تمام ..

وتنظر لهـا نهى بتعجب : مش فاهمه يعنى ايه مش تمام .. كله بالورقة والقلم ..

وتنظر لها نازله محدقه ويعلو صوتها رنة تحذير : على العموم خلى بالك .. كله ممكن يعدى ومحدش ياخد باله إلا اللعب فى الأغذيه أوكى يا مدام نهى ..

ثم تتوجه بالحديث لزبيده وكأنها تنهى هذا الحوار : اسمعى يازازا أنا تعبانه ومش هاقدر أقعد والزيارة ممنوعة .. حاولى تتصلى بزينب وكرستين .. واحجزى أفخم سوْيت باسمى .. ولو حصل أى حاجة تتصلى بالموبايل أو تبعتى عبد الباسط .. عايزة حاجة ..

وتهم بالإنصراف .. وتحنى رأسها للسيدات .. وتنصرف ومن ورائها الخادمة التى لم تنطق بكلمة ولم ترمش حتى بعينها .. وكأنها قطعة ديكور تتبع نازله هانم ..

وتتوجه زبيده بالحديث للسيدات : تحبوا تطلعوا معايا ولا ها تعملوا ايه ..؟

وترد حكمت كالأطفال : أنا عايزه أخلص حكايتى ..

وتتبعها نهى : وأنا معنديش حاجة ..

رئيفه : على رأيك أحنا لسه فى نص اليوم وماوراناش حاجة ..

زبيده : طيب ممكن يا نهى تحجزى سويت وأنا هابص على عقيله وأطلع وراكم .. وتفتح زبيده شنطتها وتخرج رزمتين من النقود وتعطيهم لنهى ..

ويمر فى هذه الأثناء د/ حلمىالذى يرمقهن بنظرة .. ويوجه الحديث لهن : على فكره تقدروا تشوفوا الهانم .. ويبدو إن هناك شئ استوقفه فى نهى فابتسم لها ..

ولم يفت نهى أن ترد الإبتسامه .. ولم يعلق أحد ..

وتذهب السيدات كل فى طريق .. نهى للحجز .. ومعها الباقيات .. وزبيده تتجــه لغرفة عقيله لتجد شربات على الباب ..

وتوجه لها الحديث : أخبار الست ايه ..؟

ــ أبداً من ساعة ما جت وهى نايمة بس من شوية قعدت تنادى وتقول ولادى ولادى .. وبعدين سكتت تانى ..

وتهز زبيده رأسها وتتجه للغرفة : طيب أنا هابص عليها وأطلع علطول .. وتتوجه لحجرة عقيله .. لتجدها ممدة على السرير والمحاليل بيديها وتنادى زبيده عليها ولكن يبدو انها فى ملكوت آخر وتخرج زبيده من الغرفة وتكلم شربات : اسمعى يا بت تقعدى هنا وماتتنقليش سامعه ولا لاه وأى حاجه تكلمينى على الموبايل علطول فاهمه ..؟

وتهز شربات رأسها : حاضر يا هانم ..

وتتجه زبيده بعد ذلك للجناح .. وتفتح باب الحجره لنجد صالون صغير شيك وثلاجة وطاولة .. وممر صغير .. وحجرة نوم بها سريران وتلفزيون .. وقد جلس الجميع فى إنتظار زبيده .. وتحييهم زبيده ..

وتسالها رئيفه : ايه الأخبار ..؟

ويعلو وجه زبيده علامات عدم فهم ما يدور : مش عارفة الظاهر دى فى ملكوت غير الملكوت ..

ويسكت الجميع ..

إلا نانو تقول : ياه ده البنى آدم ده ولاحاجه .. فى لحظة كل حاجه تتغير ..

ويعلو وجه حكمت القلق: أنا خايفه قوى .. ده أتارى الموت قريب أوى ..

أما نهى فقد ظهر على صوتها الخوف والقلق : تفتكروا ربنا ها يسامحنا على اللى عملناه ..

ويتعجب الجميع من هذا السؤال وتوقيته ..

إلا إن زبيده تسارع بالإجابة بحب وتمنى : إنشاء الله يسامحنا .. مش هو ربنا ..

رئيفه : رحمة ربنا ومغفرته كبيرة وأكبر من أى ذنب .. وتبكى ..

وسرعان ما يبكى الجميع ويتركن أماكنهن ويقتربن من بعضهن كأنهن يستمدوا القوة من وجودهن معاً

وتخرجهن نانو من هذه المشاعر وبسرعة .. وكأنها لاتحب مثل هذه المواقف : أنا هاطلب أكل أو حاجة نشربها .. حد عايز ..

ويفيق الجميع ..

وتتحمس حكمت : أحســـن فكرة .. ناكل ونشرب وننسى ..

نهى : وبالمرة ياحكمت تكملى حكايتك ..

نانو : طيب ممكن قبل ما حكمت تحكى حكايتها اعرف موضوع زينب وكرستين ده لحسن هاموت .. أنا حاسة انى فى فيلم هندى ..

وتضحك زبيده : بس الأول أحاول أتصل بزينب لأنها مش بترد .. ونتصل بالمطبخ .. ونحكى كل حاجة ..

وتنظر لنهى : بقولك أتولى موضوع المطبخ .. شكلك يعرف يشغل الناس .. وتضحك ..

نهى : بس كده .. ونلتفت اليهن .. أنا باقول ايه الموضوع شكله مطول نملى التلاجة أحسن صح كده ..

ويوافق الجميع ..

وتعود نانو لنفس السؤال : طيب فى السريع لغاية ما الأكل ييجى أحكى موضوع زينب وكرستين ..

ويجلس الجميع ليسمع وقد قامت نهى بطلب المطبخ ..

زبيده : عقيله دى مش مصرية يمكن ايطالية أو أرمنية مش عارفه لكن هى كانت متجوزة فى الأول ضابط مسلم ومات فى حادثة فظيعه بعدما ساب الجيش وخلف منها أحمد وزينب .. أحمد استشهد فى حادثة الأقصر وزينب من وهى عيله عايشة برة .. وبعد موت جوزها أتجوزت الخواجه البرتو وخلفت كرستين آدى الحكاية كلها .. واستنى بقى لما اكلم زينب .. وتحاول الأتصال .. ويبدو عليها الملل ..

برضه ما بتردش .. ويأتى الطعام والشراب ويأكل الجميع ويشرب ..

وتوجه حكمت الحديث لهن وقد ارتمت كل واحدة منهن على كرسى أو سرير : أحكى ولا أيه ..؟

وينظر لها الجميع بتعب ..

زبيده :أحكى طبعاً .. بس أحنا وصلنا لغاية فين ..؟

حكمت : أنا فاكره.. بعد اللى حصل مع حسام مبقتش طايقه اشتغل مانيكان ولا غيره .. قرأت اعلان فى الجرايد عن مضيفات لشركة طيران قدمت واتقبلت وقلت اروح اسلم على أهلى قبل ما أسافربس مقابلتهم خلتنى نفسى أسيب الدنيا بلى فيها وحمدت ربنا أن مقر الشركة فى تونس .. يعنى بعيد عنهـم .. وتتنهد تنهيده طويلة تنم عن حزن وجرح دفين . وتحاول نهى تخفيف حدة الأحداث وإحساس حكمت بكره أهلها : معقولة اللى بتقوليه يمكن أنتى متأثره منهم شويه .. علشان معاملتهم وإنتى صغيرة ..

وتبتسم حكمت بأسى : طيب تصوروا أتقدم لى مرة واحد .. وطبعاً ده شئ نادر .. أو أنا أعتبرته كده .. عارفين قالوا له ايه ..؟

وتنظر لهم ثم سرعان ما تجيب : متفكروش .. أبويا قال له ايه اللى عجبك فيها دى وحشه وطباعها أوحش أنا مش هاغشك أما أمى حاولت تلطف الجو .. فقالت له الحلاوة حلاوة الروح وهى بتكسب كويس جداً طبعاً راح وأنتم عارفين الباقى مرجعشى .. المهم سافرت تونس واتعرفت على { زين } وطلب منى نتجوز .. واتجوزت ..

وتتدخل زبيده فى الحــوار بخبث : وملاحظشى أى حاجة ..

واكملت حكمت الحكاية كأنها لم تسمع ماقالته زبيده ولم تعد زبيده السؤال مرة أخرى : وعشت أنا { وزين } سنتين مع بعض .. وكنت مستحمله شراسته والفرق الكبير فى عاداتنا وعاداتهم ده غير لسانه الطويل وايده وأنانيته فى كل حاجة ولا يهتم إلا بمزاجه وأخذت تبكى بحرارة ..

وتربت رئيفه عليها وتحاول تهدئتها : معلش يا حكمت الحمد لله .. إنك كويسه ..

وتهز حكمت رأسها وتمسح دموعها : الحمد لله على كل حاجة ومبقتش مستحملة زين حتى نفسه بقى بيضايقنى وقلت

له : نفك العقد اللى بينا ورفض فى الأول وقعد يقوللى : أنتى فاكره نفسك ست أنتى ولا حاجه لولا البضاعة اللى بصرفهالك مكنتش عشت معاكى يوم .. ومرضاش ابداً يسيبنى ..

زبيده : وخلصتى منه ازاى ..؟

ـ رحت على السفارة تانى يوم .. السفير والقنصل وقفوا جنبى أكتر من الأهـل وخلصوا الموضوع بأقل الخسائر ..

نهى : أحمدى ربنا إنك خلصتى منه ..

ـ خلصت منه لكن أنا كمان خلصت .. وقررت أرجع مصر وفى الطيارة قابلت عقيله كانت بتعيط علشان بنتها مطلعه روحها ومابتقعدش فى بلد ..

وتقاطعها زبيده : دى أكيد كرستين .. بالمناسبة استنى أتصل بشربات أطمن على عقيله .. وتمسك الموبايل وتتحدث سريعاً وتغلق الخط ..

وتنظر لها مستفسرة : اطمنتى .. كله تمام ..

وتهز زبيده رأسها وتنظر لحكمت : كملى ياتوتى أنـ
آسفه..

حكمت : ولا يهمك لما لقيتها بتعيط قدمت لها ليمون .. وكلمتها على البضاعة اللى بجيبها وقالت لى أنها ممكن تصرفها لزباين المحل .. وبعد شويه قالت لى أنه تعرف واحده عندها محل فى الزمالك وممكن أدخل معاهم شريكه والواحده دى كانت نازله .. وأشتغلت معاهم فترة وبعدين قلتلهم أنا عايزه استقل فاشتريت نصيب نازله .. وتسكت حكمت لتلتقط نفسها ..

ويرن موبايل زبيده وتشير بيدها لحكمت لتتوقف عن الكلام : أيوه يا ماموه لأمش عارفه أوصل لها .. أنتى كلمتى زينب طيب كويس ها تيجى أمتى ..طيب وكرستين .. إنشاء الله خير.. وتلتفت لهن مبتسمه .. زينب ها توصل بكره .. كملى ياحكمت ..

ــ أبداً أخذت أجازه من الشغل وقلت أتفرغ للمحل .. فى الوقت ده ظهر أمجد الطرابلسى ..

وتتدخل نهى بإستغراب وتعجب : أمجد الطرابلسى .. ده فوق الــ٨٠ ..

ــ لأ.. هــو كان ساعتها فى الســبعين .. المهم إنه كان بيجى المحل يشــترى حاجــات لمراته وحصــل بينا استلطاف ..

وتنظر زبيده اليها بانزعاج وإستلطاف : ازاى يعنى .. وده فى حيل يستلطف ..

وتضحك حكمت : كان بيقولى كلام حلو وغزل مش أكتر .. وتصوروا { يعلو صوتها رنة تعجب } لقيته راخر بيدلل على أنا اللى لسه شابه أجرى ورا كركوبه .. وقلت كل ده علشان كلمتين حلوين اتحرمت منهم ..

وتقاطعها نانو : داس على مفــتاح عــلاء الدين وعرف سكتك ..

وتجيبها حكمت : بالضبط كده هو ده اللى حصل وقُلت فى نفسى أنا أكيد مش طبيعية أنا لازم أضع حد للى بيحصل ده وقررت إنهى العلاقة تماماً ولقيته بيقول حجج كده هبل ..

وسافرت على لبنان عملت كام عملية تجميل ورجعت ..
بالشكل الجديد الحلو ده ..

وتنتهزها زبيده فرصه لتنال منها بتهريج : يا خبر كبير
هو انتى يا توتى كنتى أوحش من كده ..؟!

ولا تمهلها حكمت فرحة التهريج ..فترمقها بنظره
تسكتها على الفور ..

رئيفه : أمال أتجوزتى جلال رأفت أمتى ..؟

ـ فى يوم واحده زبونه قالت لى إن فى ندوه عن {
حرية المرأة فى الشرق } واستوقفنى الاسم والموضوع قلت
أروح أشوف .. وكان المتحدث هو جلال سألته سؤال ورد
على ولقيته بعد المحاضره جاى يتعرف على .. ويطلب رقم
تليفونى ودى أول مره حد يسعى لى أنا اللى كنت دايماً باخد
الخطوه الأولى وأعتذرت .. ولما سألنى بتشتغلى ايه قلت له
مضيفة طيران وعندى محل so what فى الزمالك .. ولما
جيت استأذن إنى أروح لقيته بيقوللى ..

ـ طيب ما تيجى نسهر بره ونكمل كلامنا

رديت عليه بتمنع ومعرفشى ليه قلت كده بحجة الوقت أتأخر ولازم أروح .. وفوجئت به بيقوللى ..

_ ليه هو أنتى عليتك محافظة .. وبيدققوا معاكى..

قلت له : أنا مش محتاجه رقيب أو حد يدقق أنا أقدر أتحمل مسئوليتى ..

قال : على العموم أنا أحب الست اللى تقدر تتحمل مسئولية وتحافظ على نفسها ومشيت ولم يترك داخلى أى أثر .. وكنت مسافره فى رحلة ولما رجعت الولاد اللى فى المحل قالوا فى واحد يومياً يتصل اسمه جلال وعايز نمرة الموبايل وكمان عدى على المحل .. نديله النمره ..

وهـــنا بس بدأ يلفت نظرى .. وقلتلهم يدوه نمرة الموبايل ..

وبدء جلال يكلمنى يومياً حتى مش فاكره كان بيقول ايه .. كلام عن أزمة الشرق والغرب ومفردات غريبه وملهاش علاقه ببعض .. وفجأة لقيته بيقوللى أنه مايقدرش يبعد عنى .. وأننا لازم نعيش مع بعض ..

وتقاطعها زبيده : تعيشوا أزاى مع بعض .. من غير جواز يعنى ..

وتكمل حكمت كلامها : آه طبعاً هو كان يقصد من غير جواز مش حرية المرأة والتحرر .. قلت له : اسمع يا جلال .. الكلام ده تقوله فى المحاضرات للستات الهايفه ويصدقوه لكن لو عايز نكمل مع بعض نبقى زى الناس كلها تروح لأهلى وتتقدم ويبقى فى جواز ..

وتتدخل رئيفه مستفسره ومتعجبه : بس غريبة قوى اشمعنى ده اللى عملتى معاه كده ورجعتى لأهلك رغم اللى قولتيه وكرههم لك ..

ـ لأنى عرفت إن الست فى بلدنا ومش بلدنا بس الشرق كله ملهاش احترام إلا بأهلها .. والورق الرسمى .. حتى الراجل لو عمل إنه خواجه ومتحرر ساعة الجد بيرجع يبقى زى جد جده .. وأنا زهقت وعايزه استقر بقى .. وتمت الجوازه على حسابى كلها .. ومن ساعتها وأنا عايشه معه ..

ويسكت الجميع ..

وتعتدل حكمت في جلستها لتستوضح شيء : بس يا زبيده أنا عايزه أعرف أنتى قلتى عليه أهطل ليه .. ؟

وترد زبيده عليها ببساطة : هو حقيقى جوزك لكن مالوش لون .. مرة تلاقية أقرع ومرة لابس شيك ومرة آخر بهدله .. آخر مرة جه لنازله كان لابس جلبية .. ومربى دقنه .. وماسك كتاب كده .. وقال إن الكتاب ده ها يكسر الدنيا .. فقلت له : يكسر الدنيا مرة واحدة ..!

ـ قال لى عايزاه .. وزى ما قلت لكم أنا مش بعرف أقول لأه وراح كاتب الإهداء ده ..

حكمت : بس ده مش تصــرف أهطل .. ده تصرف شيك ..

وتنظر لها زبيده نظرة لا معنى لها : أصبرى لما أخلص .. بعد يومين جه وغير لبسه ورجع زى ما كان .. وقعد يتكلم عن الفضيلة والأخلاق .. ويزعق لنازله ويقولها لازم تقفلى البيت وتتقى الله .. نازله كانت ساكته لكن لما صوته على .. ماسكتشى إلا لما نازله هانم قالت له: لم نفسك ياجلجل ولا نسيت عزت وشفيع أنت بالذات تخرس خالص ..

وما تجيبش سيرة ربنا يانجس ومن ساعتها ما شفناش جلال تانى ..

وتتدخل نانو في الحديث موجهه حديثها لزبيده : هى انتى سبتى بيت نازله أمتى ..

ــ من حــوالى سنتين .. لكن لغاية دلوقتى أزورها وأودها ..

نانو : دلوقتى مش فاضل غيرى ..

نهى : عارفين الساعة كام دلوقتى .. وتنظر لساعتها ياه الساعة ١٠,٣٠ ..

زبيده : عبد الباسط تحت يوصلكم ..

حكمت : أنا نفسى أروح أنام أنا حاسه إنى تعبت قوى مكنتش فاكره إن الكلام عن اللى فات متعب كده بس جبل وإنزاح .. أنا حاسه إنى أجمل واحده ..

ويضحك الجميع ..

رئيفه : هو أحنا ها نروح ونرجع نيجى الصبح .. طيب إيه المشــكلة إننا نبات ونبقى كلنا مع بعض ولا أنتوا وراكم حاجه ..

ويفكر الجميع ..

وتقول نهى وقد هزت كتفيها : أنا معنديش حاجة .. حكمت ولا أنا .. نانو .. أنا بس هاعمل تليفون ..

زبيده : طيب عقبال ما تشوفوا ها تعملوا إيه أنا هانزل ابص على عقــيله .. وتخرج زبيده من الحجرة .. وتتوجه إلى حجرة عقيله .. وتقابل شربات على باب الحجرة وهى واقفه – فى نفس المكان التى تركتها فيه ..

وتوجه لها زبيده الكلام : أزيك ياشربات شربتى أو أكلتى حاجه .. والهانم عاملة ايه .. ؟!

ـــ الحمد لله يا هانم شربت والهانم زى الفل بس كل شوية تنادى علي أولادها ..

ـــ طيب أنا هادخلها .. وتتجه زبيده للداخل وتحي عقيله التى بدت أكثر وعياً وإن كانت نظرات عينها زائغة ..

ـ بنسوار ماموه إزيك ..

وترد عقيله بصوت ضعيف واهن : الحمد لله نشكر ربنا .. فين ناتالى .. فين زينب وكريستين ..

وتنظر زبيده حولها لتتأكد إن لا أحد سمع الاسم ..

ـ نازله جايه لما تفوقى شويه وزينب وكرستين بكره الصبح .. ها ييقوا عندك .. أنتى بس حاولى تنامى وتستريحى ..

وتنظر لهـا عقيله وقد شـردت : بكره ها أنام كتير كتير لما أروح عند حسـين وأحمد والبرتو .. ها أنام كتير واستريح ..

ولا تتحمل زبيده هذه الكلمات فتحاول أخفاء دموعها والإبتسام : لا بكره ها نطلع البيت والدنيا تتملى ضحك والبيت يرجع زى زمان وأحسن ..

ولا ترد عقيله وتغمض عينيها وينتظم نفسها ..

وتنسحب زبيده من الحجرة بهدوء .. وتتوجه إلى الجناح .. وإن كان لا زال هناك آثار دموع فى وجهها .. وتفتح البابَ لتجدهم أنتقلوا إلى السراير ..

وتوجه نهى سؤال لها : مالك يا زبيده فى حاجة انتى كنتى بتعيطى ولا إيه ..؟

ــ صعبانه على قــوى عماله تجيب الأسامى كلها .. أنا خايفه ..

حكمت : ما تخافيش .. يلا تعالى أفردى جسمك ..

وتهز زبيده رأسها .. وتتحرك نحو نانو لإحضار كرسين لوضعهم لتنام عليهم .. وتأخذ كل منهن مكانها ..

ويعلو صوت نهى وكأنها تحدث نفسها : لما يخلص موضوع عقيله ده أنا هانزل اسكندرية أزور أهلى .. ياترى العجز عمل فيهم ايه .. ؟

وترد عليهـــا حكمت : وأنا كمان مهما كان أهلى برضه ..

أما زبيده .. فتعلق بأسى : أمى .. ماتت وأبويا أتجوز .. وأخواتى معرفهمش .. أنا ماليش غيركم وبيت نازله هانم وصالون عقيله ..

رئيفه : أنا هازور قبر أمى ووالدى .. وهاحاول أجيب يامور بأى شكل ..

ويسكت الجميع وكأنهن يتأهبن للنوم وتطفىء حكمت النور .. إلا أنهن فجأة يسمعن صوت يشبه الصراخ .. ويفاجئن بأنه صوت نانو ..

– لا لا ما تطفوش النور أنا بخاف بخاف ..

وتضىء زبيده النور وقد بدا على صوتها القلق : في ايه يا نانو في ايه ..؟!

ويظهر وجه نانو وقد ظهر عليه الذعر والرعب .. وهى تكرر : خلوا النور مفتوح خلوه .. لو سمحتم ..

رئيفه : خلاص .. أحنا ممكن ننام والنور مفتوح .. مفيش مشكلة إهدى إهدى ..

ويستيقظ الجميع على صوت جرس التليفون وقد ملأت الشمس الحجرة ..

وترد زبيده : أيوه صباح النور .. آه هنا جناح نازله هانم .. طبعاً طبعاً خليها تطلع وتلتفت لهن .. صباح الخير عليكم .. زينب وصلت يعنى دقيقة ولا اكتر ونلاقى الباب بيخبط ولا يعلق أحد .. وإن كانت كل منهن قامت لترتب المكان وتضبط هيئتها .. ويسمع خبط خفيف على الباب وتتجه زبيده لتفتحه .. ويسمعن أصوات ترحاب وقبلات وعناق .. وتدخل زينب لتحـــيى بقية الســـيدات اللاتى وقفن ليسلمن عليها ..

زينب فى أوائل العشرينات وجهها مستدير هادىء قمحية اللون عينيها حنونه وذكيه تبعث على الطمأنينه أنفها مرفوع ترتدى طرحه بيضاء مطرزه بألوان جميله وبنطلون كتان أبيض واسع وقميص جينز طويل مفتوح من الجانبين وصابو أبيض فى قدمها وتحمل حقيبة يد جميلة مزينة وشنطة سفر صغيرة ..

وتتحييهم زينب .. وتعرفهم بنفسها : سلام عليكم .. صـــباح الخير أنـــا زينب حسين بنت مـــدام { رافئيله كاجوتش } ..

وتنظر السيداف ابعضهن للبعض ..

وتتدخل زبيده : تقصد مدام عقيله بعدين هاحكى لكم ..

وتبدأ السيدات فى تقديم أنفسهن .. لزينب .. مع أبتسامة مـــن الطرفين : رئيفه .. نانو .. حكمت .. نهى .. وأنا زبيده ..

ويضحك الجميع ..

وتوجه زبيده الكلام لهن : خلاص سلمنا وأتعرفنا نقعد بقى البنيه أكيد هلكانه .. اقعدي يا زينب وطمنينى عليكى ..

ويجلس الجميع فى الصالون ..

وعلى الفور توجه زبيده سيل من الأسئلة : أنتى لبستى الحجاب أمتى وجوزك معاكى ولا لأه .. وفين كرستين وناويه تقعدى فى مصر ولا ها تعملى إيه ..

وقبل أن تسترسل فى بقية الأسئلة تتدخل حكمت : بالراحة شويه مش نسألها تشرب إيه فطرت ولا لأه ..

وتبتسم زينب فى هدوء : أنا فطرت في الطيارة بس محتاجه أشرب حاجة وأنزل اطمن على مامينا علشان مقدرتش اعدى عليها لوحدى .. وقد علا صوتها رنة القلق والخوف ..

وتقدم نانو نسكافيه ..

وتكمل زبيده حديثها : طيب ممكن أطمن عليكى ..

وتهز زينب رأسها ويظهر على وجهها علامات الحزن ـــ أنا جايه لوحدى جوزى طلقنى من سنه يعنى من ساعة لما لبست الحجاب .. وتدمع عيناها ..

وتتدخل رئيفه بحب : يا حبيبة قلبى ليه كده ..

وتبتسم زينب بهدوء وتهز رأسها : دى قصة طويلة هو مش عايزنى اتحجب .. أما كرستين كويسه وأنا كلمتها بعد ما نازله كلمتنى بس مقلتلهاش حاجه .. قلت أشوف بنفسى الوضع أنتى عارفه إن نازله بتهول .. وكل اللى قلته لكريس إن احتمال أعدى على مصر وأنا فى طريقى للبنان ..

زبيده : كرستين ذكية وها تفهم ..

وتهم زينب .. وتوجه حديثها للسيدات : طب عن اذنكم انزل أشوف مامينا .. زبيده ها تيجى معايا مش كده .. ؟

ــ طبعاً هاجى معاكى ..

وتخـــرج زبيده وزينب مـــن الحجرة ويغلقوا الباب خلفهما ..

وتعلق السيدات .. على رقة وجمال زينب ..

رئيفه : تصوروا البنت دى دخلت قلبى ..

نهى : تعرفوا أنا بفكر في أيه .. ؟ وتنظر إليهم كالمخبر السرى ..

وتعلق نانو : قولى يا شاعرية التفكير ..

حكمت ضاحكه : شاعرية قولى كارثيه ..

نهى : أنت يا رئيفه مش قلتى إن أبنك عايز يسافر ويسيب البلد ..؟

رئيفه : أيوه قلت وبعدين ..

نهى : أهى زينب دى اللى ها تخليه يقعد وتشير بيديها كأنما تعنى الأرتباط ..

وتضحك رئيفه ..

أما نانو فتنظر متعجبه لما تفكر فيه نهى : فكره بس أفرضى طلعت مرتبطه ولا عايزه ترجع بلدها ..

حكمت باستنكار .. وتعجب : بلدها .. أمال دى إيه مش بلدها ..؟!

رئيفه : تقصد البلد اللى عاشت عمرها كله فيها ..

حكمت وكأنما تؤكد حقيقة المجرب : مهما الواحد عاش بره واغتنى واستريح .. برضه مصر بتفضل جواه .. اللى أتولد فى مصر بتفضل دايماً حته جواه متقدرش تستغنى عن مصر ..

نانو : طيب ده مش وقت خطب وطنيه .. أحنا لسه يادوبك شايفينها وده كلام سابق لأوانه ..

رئيفه : على رأيك .. ولما نشوف موضوع عقيله ده ها يخلص على إيه .. ولا هى قالت اســـمها إيــه { رافايلــه كاجونش } ..

وتكمل نهى وكأنما تحاول عصر ذاكرتها : آه قالت {رافايله } الاسم ده مش بيفكركم بحاجه .. حصلت من زمان بس مش قوى .. مش دى الست الايطاليه اللى كشفت عن شبكة تجسس أو صفقه أسلحة حاجه كده ..

رئيفه مؤكده : آه هى اسمها كان كده ..

ويسكت الجميع ..

....

وفى حجرة عقيله نجدها ممده على السرير بين اليقظه والمنام وقد خرجت من يديها خراطيم لمحاليل معلقه ..

وتدخل زينب : بونجورنو .. كومستاى ..

وتفتح الأم عنيها وتفرد ذراعيها بحب : زيزا .. زيزا .. حبيبتى .. سامحينى .. سامحينى .. غصب عنى وتبكى ..

وتهدئها زينب : خلاص .. أنا هنا جنبك أنا بحبك أنا نسيت كل حاجه .. ولما كبرت فهمت التضحيه التى انتى عملتيها ..

وتدخل زبيده وقد أحتضنت الأم أبنتها وتحاول إضفاء جو من المرح : خلاص راح التعب .. واحنا راحت علينا .. أمشى بقى ..

وتنظر لها زينب : أوعى تقولى كده أنا كنت مطمنه علشان أنا عارفه مامينا بتحبك ازاى وأنتى كمان ..

وتهز زبيده رأسها .. مؤكدة قول زينب .

وتكمل زينب حديثها : مامينا استحملت كتير أوى ..

وكأن زبيده تحاول تغيير الحديث : شفتى شربات وإنتى داخله كبرت إزاى ..

زينب باستغراب : شربات اللى كنت بلعب معاها .. هى لسه موجود أخبارها أيه

_ زى ما هى .. أكيد ها نشوفها وأحنا طالعين ..

وتلتفت زينب للأم لتجدها ذهبت فى ثبات عميق ويظهر الرعب على وجـــه زينب وتكلم زبيده : هو فى إيه مامينا مالها ..

وترد زبيده بهدوء : أطمنى يا زينب ده عادى تفوق شويه وتروح تانى وبعدين ها تعرفى الوضع كله من الدكتور .. يلا نسيبها تستريح ..

وتنحنى زينب لتقبلها فى جبينها .. وتقبل يديها .. والأم فى ثبات عميق .. ويخرجا من الغرفه وفى الخارج نجد شربات والتى يظهر الفرح على وجهها ..

وتقترب من زينب مرحبه : زينب هانم .. مصر نورت وتسلم بتحفظ ..

إلا أن زينب تقترب منها بود : أهلاً شربات وتأخذها فى حضنها ..

ويأتى دكتور حلمى .. ويحى زبيده : صباح الخير ..

_ صباح الخير يا دكتور .. وتقدم له زينب : زينب بنت عقيله هانم ..

وتومئ زينب برأسها : أهلاً يا دكتور يا ترى ممكن أعرف الوضع إيه بالضبط ..

د / حلمى : الوضع حرج جداً وبيسوء للأسف .. وفى تصورى إن العملية لازم تتعمل النهارده أو بكره الصبح على أقصى تقدير ..

زينب : يا تــرى ممكن أعرف احتمالات نتايج العملية إيه ..؟

– بالنسبه لنتايج العملية ٥٠% فى حالة نجاحها يترجع الحاله طبيعيه أما لا قدر الله لو فشلت فده ممكن يؤثر على أى حاسه من الحواس .. ولو لم تتم العمليه فى الوقت المحدد ممكن المريض يموت .. علشان كده احنا فى الحالات دى بنفضل إننا نطلع أهل المريض على الوضع كله وبيقوم بكتابة إقرار بمعرفته بكل شئ .. وتسكت زينب وقد بدا عليها الحزن .. والأسى : أوكى يا دكتور سأتصل بأختى وإنشاء الله فى خلال ساعات هارد عليك ..

وينصرف الدكتور ..

وتلتفت زينب لزبيده : أنا لازم إتصل بكريس وأقولها الوقت بيسرقنا ..

وفى الجناح نجد الجميع فى الصالون ..

وتدخــل زينب وزبيده وقــد بدا على زينب الحزن الشديد ..

ويحترم الجميع حزنها .. ولا يستفسرن عن شئ .

وتمسك الموبايل : بونجورنو .. أنتى فين .. طيب حاولى تيجى مصر بأسرع وقت مامينا تعبانه قوى .. وتبدأ فى البكاء ..

وتأخذ زبيده الموبايل : ايوه يا توته .. لا يا روحى متقلقيش انتى عارفه زينب وقلبها الرهيف .. أحنا فى مستشفى العهد الجديد .. الو .. الو .. الو ..

وتلتفت لزينب : الظاهر الخط أتقطع أو قفلت السكه ..

زينب : طيب هى فين .. ؟

زبيده : مقلتش وهى دى عمرها بتقول حاجه .. ؟

زينب : أنا تعبانه عن اذنكم أنا هادخل أفرد طولى أنا محتاجه أنام .. وتدخل زينب ..

ويظل الباقى فى الصالون وقد خيم عليهن الصمت ..

وتقطع هذا الصمت نانو : أنا عارفه أنه مش وقته لكن أنا حاسه أن العيله دى كلها أسرار وحكايات ..

حكمت : ومش غريبه أن نازله مجتش لغاية دلوقتى .. ويتغير وجه زبيده .. بس أوعى تجيب السيره دى على الأقل دلوقتى البنات شايلين منها جامد ..

وتتدخل رئيفه فى الحوار : بقولك إيه مش عقيله دى هى (رافايله كاجوتش) اللى بلغت عن شبكة تجسس فى مصر أو حاجه زى كده ..

زبيده بصوت منخفض يصل إلى الهمس : آه هى .. نازله كانت بعتت مرة واحدة خواجايه مرات واحد مهم قوى الصالون وكانوا الاتنين بيرطنوا سوا والظاهر الخواجايه سكرت ولا داخت من البخار المهم قعدت تبع فى الكلام وإزاى إن نازله مصرية وتدخل عندها ناس بيكرهوا مصر ونفسهم يقتلوا ولادها .. وأنهم بيهربوا مخدرات وبيلعبوا فى

حاجات تأثر على المخ والصحة .. حاجات كده من اللى تودى فى داهيه .. عقلية سمعت الكلام ده وكلمت نازله .. وقالت لها الناس دى مش لازم تخش الفــيلا .. نازله قالت لها :

ــ ده بيزنس والحكومة عارفه ومتابعه .. وانها ياما سمعت وعمرها ما فتحت بقها .. لكن عقيله خافت وحكت لحسين بك جوزها الله يرحمه كان ضابط .. تصوروا حارب فى ٦٧ و٧٣ ورجع سليم .. قال ويموت { وتتعجب زبيده وتتنهد } فى حادثه عربيه ..؟!! المهم لما عقيله حكت لجوزها قال لها : الكلام ده خطير ومايتسكتش عليه ..

لكن عقيله قالت لازم أبلغ نازله الأول .. ورغم أن نازله حذرتها وقالت لها أوعى تبلغ الناس دى زى السرطان ولو شموا خبر مش هايرحمونا .. لكن حسين بك صمم وبلغ مفيش عشر أيام وراح الراجل فى شربه ميه ولا من شاف ولا من درى وكان عندها منه أحمد وزينب .. ومفيش ست شهور وأتجوزت الخواجه وجابت منه كرستين .. وشويه وراحت واخده البنات وطلعت لبنان ورجعت لوحدها .. الواد أتربى فى مصر وكانت زى ضله لغاية ماكبر ومات فى

الأقصر فى حادثه من حوادث التفجيرات اللى حصلت هناك ومن ساعتها حالهم بقى غير الحال .. والبنات زاد كرههم لنازله .. وتسكت زبيده وتُسمع حركة بالداخل ..

زبيده : الظاهر زينب صحيت قفلوا على الموضوع ..

وتخرج زينب اليهم وقد خلعت الطرحه وظهر شعرها الأسود الفاحم .. المسترسل على كتفيها .. وتحيهم وتجلس معهم ..

وتعلق رئيفه .. ما شاء الله إيه الجمال ده ..

وتسألهم نانو : إيه رأيكم تشربوا حاجه ..؟

ويوافق الجميع ..

وتتوجه نانو للتلاجه وتخرج علب عصير ..

ويفتح باب الجناح لتطل فتاه فى العشرين شعرها منسدل على كتفها بإهمال جميل ونشعر فى وجهها بكبرياء وغرور طبيعى .. نظرة عينيها فيها حده وقد إرتدت بنطلون جينز وتضع حزام جلدى وتى شيرت أبيض قصير .. ويتدلى من صدرها صليب أزرق .. وتعرفهم بنفسها وسط دهشه وذهول زينب لسرعة وصولها :

ـــ أنا كرستين الكسندر البرتوهامو ..

وتقوم زينب من مكانها فاتحه ذراعيها .. وتحتضنها وتتكلم : مش معقول ازاى جيتى بسرعه كده ..؟!

ـــ أبداً لما قلتى أنك ها تعدى على مصر قلقت حجزت وجيت وحبيت أعملها مفاجأه أنا حتى مجبتش هدومى ..

وتقترب زبيده : توته جيتى ألف بركه .. حمد لله على السلامه وتقبلها .. أقعدى يا حبيبتى .. وتفسح لها مكان ..

وتقترب كرستين من زينب وتكلمها بصوت منخفض وإن كان مسموع : زيزا كوكى مالها .. أنا مش مطمنه من ساعة ماعدت على البيت وكلام رزقه .. قلقنى

وتنظر لها زينب ويعتلى وجهها حزن : الوضع مش كويس المهم إن فى إقرار لازم نمضيه علشان العمليه تتعمل بعدين اشرح لك ..

وتهز كرستين رأسها : أوكى فين الدكتور ..؟

وترد زينب : ها ننزله حالاً ..

وتعلق كرستين بغرور - ننزل .. هو يطلع .. !!

وتتدخل زبيده : أنــا هاتصل به .. وعلى الفور تتصل به .

وتخـــرج كرستين من شنطتها علبة سجائر وتسأل السيدات : حد بيضايق من ريحة السجاير ..؟

ويرد الجميع : لا أبداً ..

وبعد أن تشعل سيجارتها كأنها تذكرت أنها نسيت شيئاً : بردون حد يحب يشرب سجاير ..؟

نهى : أنا لو سمحتى ..

وتقوم كرستين لإ عطائها سيجاره ..

وفى هذه الأثناء يسمع خبط على الباب ..

وتقوم نهى لفتح الباب ويظهر د / حلمى الذى تظهر فى عينيه نظرة فرح لرؤيته لنهى التى تسارع بتحيته : أهلاً يا دكتور أتفضل ..

وتعتدل السيدات لدخول الدكتور ..

وتدحل زينب بســرعه لوضـــع الإيشـــارب عــلى رأسها ..

وتظهر علامات الأستغراب على وجه كرستين .. فتسأل زينب بصوت هامس : من أمتى الشكل ده ..؟!

وتميل عليها زينب هامسه : بعدين هاقولك مش وقته ..

ويدخل الدكتور .. وتتوجه اليه زينب لتعرفه بكرستين إلا إن أسلوب كرستين منع الدكتور من مجرد التحية ..

وتوجه كرستين الحديث للدكتور : زينب حكت لى الوضع لكن أنا عايزه أسمع منك ..

ويرد دكتور حلمى بتحفظ وضيق : الوضع زى ما الآنسة زينب قالت .. واعتقد أن دكتور جراحة المخ والأعصاب ها يفيدك أكتر لما تنزلى تمضى الإقرار ويهم بالأنصراف عن اذنكم ولا يفوته أن يبتسم لنهى لترد عليه بنفس الإبتسامة ..

وبعد أن يخرج الدكتور وكأن كرستين قد انتبهت لوجود هؤلاء السيدات .. وتلتفت لزبيده .. لتسألها : مين دول .. ؟

وقبل أن تجيب زبيده ترد رئيفه : أحنا أصحاب زبيده .. ومعرفة عقيله هانم ..

وتلتفت كرستين لزبيده مبتسمة : إيه ده من أمتى لكى أصحاب ستات أنتى غيرتى ولا إيه .. ؟!

إلا أن زبيده وبطريقة كوميدية تحذيريه : أتلمى يابنت البرتو ..

وتقوم كرستين من مكانها وتنظر لزينب : يلا ننزل نشوف موضوع الدكتور وابص على مامينا أنا من ساعة ما وصلت بأجل دخولى عندها لكن مش قادره لأزم أشوفها بنفسى ..

وتهم زينب بالوقوف وتكلم كرستين بأسلوب يشبه التحذير وإن كان لا يخـــلو من ود وحـــب : طـــيب يلا بس حاولى تكونى اهــدى شـــوية وبعدين من أمتى إنتى عنيفه كده ..؟

وترد كرستين بلا مبالاه : من ساعة ما أضطريت أسيب حضن أمى ومحضرش جنازة أبويا علشان شهامة كوكى ..

وترد زينب وقد أحتد صوتها : مش الموضوع ده خلص ونسيناه بلا ننزل أحسن ..

ويتوجها ناحية الباب ويغلقاه ..

وتظل الباقيات فى أماكنهن ..

وتعلق رئيفه : سبحان الله مختلفين خالص ..

ونفاجىء بنانو : أنا هاحكى حكايتى امتى ..؟

ويضحك الجميع ..

وتعلقّ نهى : ياه أنتى لسه فاكره ..

نانو : طبعاً أنا كمان عندى هم وعايزه ازيحه ..

رئيفه : استنى لما يخلص الموال ده ..

وتنظر نهى لساعتها : الساعة دلوقتى واحده الضهر .. إيه رأيكم نروح نشوف أحوالنا ونرجع تانى ..؟

رئيفه : بس نستنى لما يطلعوا ولا أيه رأيك يا زبيده .. مش دى الأصول .. ؟

زبيده : آه أنا برضــه بقول كده .. وقد سهمت في التفكير ..

ويفتح الباب .. وتدخل زينب ومن ورائها كرستين وقد بدا عليها الحزن الشديد والموع تملأ عينيها وترتمى بجسدها على أقرب كرسى ..

وتهمس زبـــيده في إذن زينب : هى شافت الهانم ولا إيه ..؟ حصل إيه تحت ..؟

وتميل زينب علي زبيده وتهمس : لا مقدرتش .. بس هى من ســاعة لما مضت الإقرار علي العملية وهى عاملة كده ..

وتتدخل كرستين فى الحوار وصوتها ملىء بالحزن : أنا حاسة إنى مضيت ورقة موتها ..

وتتدخل رئيفه محاولة التخفيف : لا ما تقوليش كده إنشاء الله كل خير .. قادر على كل شىء .. ادعى لها ..

وتنظر لهــا كرستين وكأنها لم تفهم ولم تسمع كلمة واحدة : هــو ده إحساسى يمكن غلط .. بس هو ده اللى جوايا .. وتسكت تماماً ..

وتقطع زبيده هذا السكون : بقول إيه أحنا ها نروح دلوقتى ونرجع علي بعد المغرب كده ..

ويرتفع صوت زينب بخوف وقلق : بعد المغرب أمتى دى العملية ها تتعمل على الساعة ٩ .. انتوا ها تسسيبونا .. لوحدنا ..؟

وتقترب منـــها رئيفه بحب : لا يا حبيبتى ها نكون معاكم ..

وتؤكد على ذلك الباقيات : أبداً أحنا قلنا تقعدوا مع بعض وأحنا كمان نغير ونرجع أوعو تقلقوا ولا تخافوا ..

زبيده : كلنا ها نبقى موجودين وقت العملية وأنا هاكلم نازله هانم دلوقتى ..

ويبدو الامتعاض على وجه زينب وكرستين إلا إن زبيده تكمل كلامها وكأنها لا تراهم : نازله لازم تبقى موجوده .. ولا إيه .. ؟

وتهز البنتين رأسيهما دليل الموافقة ولكن بلا ترحاب ..

وتتكلم كرستين وقد ظهرت نبرة صوتها الحقيقية بلا عجرفه أو حدة : أحنا تعبناكم وأكيد وراكم حاجات كتيرة ..

لو عايزين تخلصوها ومقدرتوش تيجوا .. ما تشغلوش بالكم ..!!! أحنا نقدر نتصرف .. وتعود للبكاء مرة أخرى ..

زبيده : يا سلام على الأدب ..

ولا يعلق أحد ..

إلا إن زينب تعبر عن أحتياجها لهن بصورة أخرى : طيب خلاص .. شوفوا وراكم أيه بس ها تيجوا صح .. ها تبقوا معانا مش كده ..؟

ويبدأ الجميع فى التحرك والاستعداد للنزول ..

وتوجه نانو حديثها لكرستين : أنا هاروح الكنيسة تحبى تيجى معايا ..؟

وترد كرستين بهدوء شديد : أنا روم ارثوذكس ما ينفعش لكن ممكن تدعى لمامينا وتولعى لها شمعة ..

وتبتسم نانو : أوكى وأدعى أنتى كمان ..

وتهز كرستين رأسها ..

ونسمع صوت زينب وكأنما تحدث نفسها : عارفه يا زبيده أنا نفسى أروح الحسين أو السيده زينب ..

وتسمعها زبيده : طيب تعالى أروح معاكى وأحنا راجعين اعدي على البيت ..

وتفرح زينب .. وتتأهب للنزول ..

ويترك الجميع كرستين ويغلق الباب ..

وتظلم كرستين الحجرة إلا من ضوء خافت وتعود بالذاكرة لسنوات مضت .. فى منزل عقيله .. ويبدو إنها فوجئت بقدومها مصر وبدلا من أن تستقبلها بحب فوجئت بعتاب ورفض لوجودها ..

ـ برضه جيتى .. أنتى لازم تسافرى ما ينفعش تقعدى هنا دلوقتى ..

ـ أروح فين يعنى يا مامينا ..؟

ـ أى مكان غير مصر .. كفاية اللى راحوا ..

ـ مش معقول .. هى التهديدات مش ها تخلص مش كفاية .. ولا أحنا ها ندفع عمرنا كلنا وبعدين اسيبك هنا لوحدك إزاى ..؟

ـــ أبقى لوحدى أحسن ما تموتوا إدام عينى .. أفهمينى يا كريس ..

ـــ أنا هامشى ومش ها تعرفى لى مكان ..

وتبكى كرستين وتستسلم للنوم

وفى سيارة زبيده وزينب إلى جانبها .. تتصل زبيده بنازله وتخبرها بموعد العملية ..

وزينب كأنها لا تسمع الحوار بل تعلق علي التغيرات التى طرأت على مصر : مصر أتغيرت كتير تصورى أنا شفت أماكن كتيره كلها جميلة ونضيفه لكن مفيش أجمل من مصر ولا أحلى برضه لها طعم تانى ..

وتبتسم زبيده : أمال إيه مش أم الدنيا .. اسمعى بقى نازله ها تيجى تحضر العملية حاولوا تنسوا بقى .. نازله أقرب منى لكم دى زى عقيله سمعانى ..؟

وكأن زينب لم تسمع أو لم ترد أن تسمع .. وتكمل حديثها : أمتى بقى نرجع نستقر فى مصر .. ؟

وتصل العربه للسيده زينب وتلتفت زبيده اليها : يلا يا زينب أهو أحنا وصلنا .. مدد يا أم هاشم نخلص ونعدى على البيت واحنا راجعين ماشى ..؟

أما نهى وبعد أن ركبت العربه .. يرن الموبايل وتعتلى السعادة وجهها بعد أن عرفت من المتصل : أهلا أزيك يادكتور .. لا أنا مروحة البيت .. إنشاء الله هارجع وقت العملية .. معقولة بالسرعة دى ميرسى قوى ..

أما رئيفه فقد وصلت المنزل وارتمت على أقرب كنبه .. ويرن الموبايل وتنظر لترى المتصل وتعرف إنه شريف فتبعد الموبايل بعيداً وكأنها تعلن رفضها له .. ويكرر شريف الاتصال عدة مرات .. وتتحرك رئيفه بعيده عنه تماماً ..

أما حكمت فقد وصلت منزلها لتجد زوجها وقد ارتدى جلباب وجلـس على الأرض ويمسك القرآن .. وبجانبه سبحه : ازيك يا جلال ..؟

ولا يرد عليها بل ينظر اليها بكل استنكار ورفض ..

تحيتنا هى السلام عليكم يا هانم ..

وقبل أن تجيبه يعلن استنكار آخر : وبعدين إيه الشكل السافر المتبرج ده .. أتقى الله وأعملى لآخرتك ..

وتردد حكمت وقد استفزها الكلام : ليه مش اللبس ده اللى كنت بتحبه وبتؤيده ..

وبعدين أنا ملاحظة اللون الجديد ده طول معاك .. وترد على نفسها .. لازم يطول ما هوه ده اللون الماشى لون الدولارات والعملات الصعبة .. ياريت تقول كلام التقوى ده لنفسك ولا نسيت ..؟

يرد وقد تلعثم : يا حكمت الله غفور رحيم .. وأنا خلاص عرفت طريقى وتبت توبة نصوحه ..

– أول مرة تقول فى حياتك كلام صدق ربنا غفور رحيم لكن أنا بشر لا بغفر ولا أعرف أرحم .. وإنشاء الله ربنا ها يتوب على لما يتوب على منك .. قول آمين ياشيخ جلجل ..

ويرد باندهاش : أنتى بتهزأى وتسخرى منى ..؟!

وترد حكمت بلا مبالاة : بقولك أيه أنا جاية شوية ونازلة تانى المستشفى علشان عملية الست الغلبانه عقيله هانم صاحبة صالون التجميل .. أخت نازله .. معرفة زبيده التى أعطت للحياه طعم تانى ..

ويظهر الارتباك والتلعثم على وجه جلال وصوته : ومن أمتى تعرفى الناس دول ..؟

وترد عليه حكمت بتحدى : مش مهم من أمتى .. معلش يا جلال الدنيا صغيره وده ماضى وخلص مش كده ..؟

ويرد مسرعاً : طبعاً .. طبعاً .. الحمد لله الذى عفانا يستحق الحمد على كل شىء ..

وتصل نانو لبيتها .. فيلا شيك بحديقة واسعة .. وتصعد نانو سلالم الفيلا الرخامية وتدخل بهو شيك كأنه فندق خمس نجوم وتتجه لغرفة نوم فى الدور الأول مفتوحة وشخص ممدد على السرير في الخمسين من عمره ..

وتقترب منه نانو وبكل حب تنحنى على رأسه وتقبله : إزيك يا أدوارد وحشتنى .. فين الشغالين ..؟

ولا تسمع إجابة بل مجرد هز رأس ..

وتكمل نانو الحديث : غبت عليك ياحبيبى .. أنا آسفه .. أمال فين تيريز ..؟

ويشير أدوارد بيديه للخارج ..

وتنادى نانو بصوت مرتفع : تيريز .. تيريز ..

وتأتى سيده في الثلاثينات ..

ـ إيه الأخبار .. البيه عمل إيه وأنا بره ..

وتعطى تيريز تقرير لنانو بما فعله أدوارد .. فطر .. وأخذ الحمام .. ونزلنا الجنينه شوية وقريت له الجرائد وبعدين قال يستريح فى الأوضة عشان كده سبته وطلعت أشوف وراي إيه ..

وتهز نانو رأسها : عظيم .. عظيم .. وفين الباقى ..؟

ـ كلهم فوق يا هانم بيرتبوا اللى حضرتك طلبتيه ..

نانو : طيب يا تيريز شوفى بتعملى ايه علشان أنا شويه وها أنزل معلش أنا تعبتك اليومين دول ..

وتنصرف تيريز من الحجرة ..

وتعود نانو لتكلم أدوارد الذى ينصت لكل حرف تقوله : حبيبى أنا ها أخد دش وأقعد معاك شوية وبعدين أروح لعقيله علشان ها تعمل العملية النهارده ادعى لها ..

ويرفع أدوارد عينيه للسماء ..

وتكمل نانو الحديث : تصور عندها بنتين واحده اسمها زينب والتانية كريس الكسندر لا وإيه روم ارثوذكس ..

وترتسم نظرة تعجب في عينيه ..

وتجلس نانو بجوار ادوارد وقد امسكت يديه بحب ..

....

وتدق الساعة ٧ وتبدأ السيدات فى التوافد على المستشفى واحدة تلو الأخرى .. ويدخلن ويتحركن ويجلسن بهدوء حتى لا تستيقظ كرستين ..

إلا إنه وبمجرد أن تدخل نانو الحجرة نسمع صوتها بنفس القلق والرعب : لو سمحتم افتحوا النور أنا بخاف من الضلمه ..

ونسمع صوت رئيفه : طيب حالا أهو .. وتنور النور ..

ويبدو أن كرستين قد استيقظت من النور والدوشة :
ويرتفع صوتها فى إيه .. أنا عايزه أنام .. أنا تعبانه ..

زينب : قومى فاضل ساعة ومامينا تعمل العملية ..

وبمجرد أن تسمع كرستين كلمة العملية تنتفض من مكانها وقبل أن تفيق يُسمع خبط خفيف علي الباب ..

وتتوجه نانو لفتح الباب ..

ونسمع صوت ترحاب من نهى : أهلاً نازله هانم بنسوار .. إتفضلى ..

وتدخل نازله ورغم أناقتها إلا إنها يبدو عليها وكانها قد كبرت عشر سنوات فى هذا اليوم خاصة وأنها قد وضعت نظارة سوداء على عينيها .. ومن ورائهـا خادمتهـا الصغيرة ..؟!

وتوجـه زبيده الكلام لزينب وكرستين .. بصوت منخفض : نازله بره استقبلوها كويس دى أقرب واحده لكم فى الدنيا بعدين تعرفوا .

ويظهر الاندهاش على وجهيهما ولكن بلا جدال .. ويخرجا معاً ..

وتبدأ زينب بتحيتها بتحفظ بنسوار نازله هانم .. وتمد يدها إلا إن نازلـــه تحتضنهـــا والدموع تنهمرمن خلف النظاره ..

وتقترب كرستين .. بنفس الذهول : بنسوار

ويتكرر نفس المشهد ..

وتحاول زبيده الإقلال من حده الموقف – إزيك يا ماموه .. اتفضلى اقعدى .. تشربى ايه .. ؟

ولا ترد نازله .. بل تبكى .. بكاء لا ينقطع ..

وتحاول السيدات تخفيف حدة الموقف ولكن بلا جدوى ويبدو أن عدوى البكاء قد انتقلت للجميع ..

إلا إن زبيده تقول بصوت باكى : طيب ايه رأيكم نشرب حاجه وتنزل نشوفهـــا قبل العمليه .. وبلاش العياط ده إنشاء الله خير ..

– وسرعان ما تسألهن نانو : تشربوا ايه .. ؟

ولا يجيبها أحد ..

وتحاول نازله الوقوف بصعوبة وهى تقول : لا تنزل أحسن .. ولا تستطيع القيام ..

وتتقدم زينب لمساعدتها وزبيده وكرستين .. ويتوجه الباقى في اتجاه الباب .

وأمام غرفة عقيله يقف الجميع .. وتقول زبيده بحب : زينب ادخلوا انتو للهانم وأحنا هانقف بره .. وأهو الباب مفتوح وها نشوفها ..

وتهز زينب رأسها بالموافقة ..

وفى غرفة عقيله تبدو عقيله وكأنها استعادت نشاطها وعافيتها ودبت الصحة والحياه في وجهها .. وبمجرد أن ترى زينب وكرستين ونازله تفرد ذراعيها ويعلو صوتها بالترحاب لدرجة أذهلت الواقفين حتى خارج الحجرة ..

ويرتفع صوت عقيله مرحباً : زيزا حبيبتى .. كريس سامحونى ناتالى أختى حبيبتى ظلمتك كتير .. ويقترب الثلاثة منها .. إلا أنها لا تتوقف عن الكلام وكأنها قد ادخرت عافيتها لهذه اللحظة :

زينب شكلك جميل أوى الإيشارب حلو عليكى .. كريستين أوعى تزعلى منى .. أحنا ضحينا بحاجات كتير علشانكم .. ناتالى .. ولادى أمانة عندك .. دلوقتى مالهموش حد غيرك .. وتغيب عقيله لثوانى وتعود .. للكلام :

ناتالى هى الوصية عليكم .. كأنى أنا .. أنا خلاص ماشيه ..

وتقاطعها زينب وهى تخفى دموعها : بعد الشر عليكى .. ما تقوليش كده ..

وتكمل كريستين : إنتى ها تعملى العملية وتطلعى سلمعانى .. أوعى تسيبينى تانى أوعى .. وتبكى ..

وتقترب ناتالى .. ولأول مرة نسمع اسم عقيله الأصلى منها : رافايله أختى حبيبتى أنا جنبك ياريتنى أنا .. اعملى العملية خلاص مفيش حاجة تخوفنا .. ها نعيش مع بعض كلنا .. وتبكى ..

وتفيق عقيله وتعود للكلام : أوعو تعيطوا أنا راحه للعدرا ولحسين وأحمد والبرتو ..

ولم تحتمل زبيده الموقف بالخارج .. فتلتفت للباقيات أنا داخله اسلم عليها ..

وتكمل الباقيات الجملة بكل حب : واحنا كمان .. ويدخل الجميع للحجرة ..

وتلتفت اليهن عقيله وتكمل كلامها : مش معقولة زبيده .. ازيك .. ومين دول آه .. أنا كنت عارفه أنكم كنتم ها تبقوا أصحاب أوعو تفرطوا فى بعض .. الصداقة حلوه .. وتغيب .. عن الوعى مرة أخرى .

وتتمتم السيدات بالدعاء ..

نانو : ربنا معاكى ..

رئيفه : إن شاء الله ها تبقى كويسه ..

وتتكلم عقيله وكأنها من كوكب آخر : زينب .. كرستين أمانة عندك أوعى تزعلى منهما خلى بالك منهم ..

وتلتفت لكرستين : كريس زينب أمانة عندك خلى بالك منها .. أوعى تسيبوا مصر مفيش مكان يجمعكم أحسن منها .. خلاص الخوف راح .. أوعدونى .. أوعدونى .. أوعدونى

.. ناتالى الولاد .. وتغيب .. ونسمع صوتها ينادى : أحمد حسين البرتو ..

وتدخل الممرضات الحجرة ويبدو أنهن يحضرنها للعملية ويبدآن فى أعطائها أنواع من المهدئات وتنقل إلى سرير آخر لإدخالها غرفة العمليات ..

وتخرج السيدات من الحجرة . واحده تلو الإخرى .

وتقف ناتالى وكرستين وزينب فى الخارج مذهولات .. وكأن الحدث يمر أمامهن ولا يستطعن ايقافه أو عمل أى شيء ..

وتخرج عقيله من الحجرة وقد ارتدت قميص العمليات الأزرق قد غطت شعرها .. وتنادى ما بين اليقظة والمنام : ناتالى البنات ياعدرا يا عدرا يا عدرا .. ويهدأ صوتها .. وتختفى داخل غرفة العمليات .. ويغلق الباب .. خلفها ..

ويقف الجميع وراء الباب وكأن على رؤوسهن الطير ..

وتقطع كرسستين هذا الصمت : المفروض العملية تأخذ وقت قد ايه ..؟

نهى : معرفش .. ممكن نسأل أى ممرضة ..

رئيفه : أنا هاروح اسأل .. وتتجه للخارج ..

أما زبيده فقد أحضرت كرسى لنازله هانم .. التى يبدو وكأنها ستموت قلقاً

أما نانو فلم يقنعها الحوار الذى سمعوه بالخارج وتتوجه بالسؤال إلى نازله :

_ هو حضرتك أخت رافايله .. ؟!

وكأن الجميع قد فاق من الحدث وتذكر ما سمعوه منذ قليل ..

ولا ترد نازله .. وكأنها لم تسمع إلا إن زينب تعيد نفس السؤال وهى مذهوله

وهنا ترد نازلى : أيوه أنا أخت رافايله الصغرى .. ودى حكاية طويلة مش وقتها.. كرستين مندهشه

ـــ ايه أنتى أخت أمى .. أزاى .. ونعرف دلوقتى ..؟!!

وتعود رئيفه .. وقد تهلل وجهها أو هكذا أظهرت : العملية لو ليزر مش ها تاخد إلا ½ ساعة .. ولو لا قدر الله فتح دماغ محدش يقدر يعرف الوقت أد ايه ..

ويسكت الجميع ..

إلا إن كرستين .. تروح وتجىء .. وتوجه الحديث لنازله : أنا كنت دايماً بحس أن فى حاجة بين ماميتا وبينك أكتر من الصداقة أو أنكم من بلد واحده لكن كنتم مستنين ايه علشان تقولو لنا .. بعـد العمر ده كله .. ليه ده أحنا فاكرينك .. وعلى الفور تتدخل زبيده ..

مش وقته .. عرفتم لما جه الأوان ..

وتتوجه زينب بالسؤال : زبيده أنتى كنتى عارفه .. الحكايه دى

ولا ترد زبيده .. وتشيح بوجها بعيداً ..

وتنحنى رئيفه على نهى والباقيات : أعتقد إن ملناش مكان هنا .. نطلع أحسن .. فوق

وتؤيد السيدات هذا الكلام ..

وتخرج الممرضة من غرفة العمليات ووجهها لا يحمل أى تغيير .. وقبل أن يسألها أحد : الليزر مش نافع .. ها نضطر نفتح .. أدعو لها ..

وهنا تقع كرستين : أيه هى وصلت لادعو لها .. يا عدرا ياعدرا .. ألحقينا ..

وتقترب زينب وناتالى منها ..

وتبدأ السيدات بالأنسحاب واحده تلو الأخرى ويبدو أن أحداً لم يشعر بإنسحابهن وتظل زبيده إلى جانبهم ..

إلا أن نازله تنظر اليها وتقول : خليكى مع ضيوفك يازبيده ..

وتهز زبيده رأسها وتنصرف

وتقف نازله وإلى جانبها كرستين وزينب ..

وتبدأ ناتالى في الكلام : ادعوا لرفايله احنا تعبنا من ساعة ما سبينا بلدنا .. ولم جيتم نورتم دنيتنا عملنا المستحيل علشان نبعدكم عن كل المشاكل أنا عارفة إن فى حاجات كتير أنتم مش فاهمينها وعايزين تعرفواها وأكيد ها تعرفوها .. لكن اللى عايزاكم تعرفوه أن أحنا عملنا كل اللى يخليكم أسعد ناس وماتشفوش اللى شفناه ..

زينب : كان دايما جوايا سؤال ليه مامينا اتجوزت بعد بابا على طول ..

وترد ناتالى وقد علا وجهها أسى وحزن : ده بالأمر ياحبيبتى علشان يبقى عندها حماية .. ولولا الحكومة المصرية وحمايتها المستمرة .. يمكن كلنا كنا متنا .. عشان كده لازم ترجعوا مصر أضمن .. واوعوا تفتكروا انكم كنتم لوحدكم أحنا أضطرينا نسفركم لأن كان فيه حسابات مش هاقدر أفهمها لكم .. لكن لازم تعرفوا إن قلبنا كان بيتقطع عليكم حتى القضية اللى دفع حسين تمنها .. أنا عرفت بعد كده أن ده أقل حاجه ممكن تقدمها لمصر بعد كل اللى قدمته لنا .. وبعدين ها نقعد أنا وأنتم ورافايله ونحكى وتفهموا ونعوض كل اللى فات ..

ولا تعلق البنتان بشىء بل يقتربا منها ليشعرا بالأمان ..

. . . . . .

وفي الجناح تدخل السيدات ويجلسن في الصالون وتضىء رئيفه النور ..

وتبدأ نهى في الجــوار : أنا هــا شرب نسكافيه حد عايز .. ؟

ويهز الجميع رأسه بالموافقة ..

وتدخل زبيده بعدهن بقليل .. وقبل أن تجلس ..

تسألها رئيفه بتعجب : زبيده .. أنتى ليه مقلتيش أن نازله وعقيله يبقوا أخوات ..؟

وترد زبيده بهدوء : لأن دى مش حياتى ومش من حقى اتكلم عليها .. أنا حقيقى مرحتش مدارس لكن برضه يعرف ايه اللى ينقال وايه اللى ما يتقلش ..

نهى : أصيله يا زبيده .. بس تصوروا لما عرفت أنهم أخوات حسيت أنى غبيه الواحد لو ربط الأحداث والشبه كان لازم يعرف أن بينهم حاجة تانيه ..

وتتدخل نانو فى الحديث : مش ممــكن أحكى بقى حكايتي .. ؟

ويسكت الجميع مرة أخرى ..

إلا إن حكمت والتى لم تتكلم معــظم الوقت : أحكى يانونو ..

وتعلق رئيفه على كلام حكمت : أخيراً سمعنا صوتك .. كنتى فين .. وحشتنا الغلاسة ..

ويبتسم الجميع ..

نهى : طيب يلا يا نانو .. أهو كرسى أعتراف .. أحكى وكلنا سامعين ..

وتستعد نانو للكلام ..

أنا نانو اسكندر عطا .. والدى أكبر صائغ ألماظ وذهب فى مصر ..

وقبل أن تكمل جملتها تعلق زبيده بإستنكار : ايه أكبر صائغ أنا عمرى ما شفت فى أيدك غير فضه ..

ويضحك الجميع ..

وتعلق نهى : دى مش فضه ده دهب أبيض وألماظ .. وبعدين خليها تحكى ..

وتبتسم نانو .. وتكمل الحديث ولا تتوقف عند هذه الجزئية : والدتى من أصول لبنانية فرنسيه وهى ماتت وأنا عندى حوالى سبع سنين عندى أخ أكبر منى بسنتين أتعلمت فى المدرسة الألمانية واتخرجت من الجامعة الأمريكية .. اقتصاد وعلوم سياسية .. ومتجوزه بس هى دى الحكاية ..

وتنظر السيدات لبعضهن البعض ..

وتعلق نهى: اختصرتى عمرك كله فى دقيقة معقولة هى دى حياتك مفيهاش أى حاجة كده ولا كده ..؟!

وتبتسم نانو بحزن : صدقونى أنا مش قصدى أخبى .. بس مش عارفه ابتدى منين ولا أقول ايه ..؟

رئيفه : يا ستى أبتـــدى من وأنتى صغيرة احنا لسه معانا وقت ..

وتتنهد نانو ويتغير وجهها المبتسم دائما : زى ما قلت مامى ماتت وأنا صغيرة قوى .. وهى كانت الوحيدة اللى بتدلعنى وتهتم بى .. دادى كل أهتمامه كان بمينا وعيد ميلاد مينا ومدرسة مينا وتمرينات مينا يعنى الدنيا عنده هى مينا وبس وكلنا كمالة عدد وطبعا لما مامى ماتت حسيت بالوحدة الفظيعة .. ودادى كل اللى عمله إن جاب داده وطبعاً هى محدوده فى كل حاجة حتى في السن اللى أحتجت أمى جنبى ملقتش حد .. ومينا مشغول دايما وكل اللى نفسه فيه بيتعمل قبل ما يطلب وتسكت تماما .. وأنا زى ما قلت لكم خريجة الراهبات الألمانية حقيقى هـم بيزرعوا فينا حب الرب وخدمته .. بس معاملتهم كانت جامده جداً .. وباستمرار كنت لوحدى ..

والبيت كان عامل زى الكبارية .. يمكن الكبارية له مواعيد يقفل ويفتح وأجازات حتى الكباريهات بتقفل فى رمضان .. مش كده .. ؟

وترد نهى : كده ..

وتكمل نانو الحديث : هو ده كان بيتنا .. حتي فى رأس السنة كل مرة دادى ياخد مينا ويسهر وكل مرة أقولهم نفسى أخرج معاكم وأسهر .. ولا كأنهم سامعنى .. علشان كده لما دادى قال إنه ها يعمل الحفلة فى البيت فرحت وقلت فرصة أتفرج وأشوف الناس بتعمل إيه ..

وتقاطعها رئيفه : ممكن بس قبل لما تكملى أعرف إنتى ليه بتخافى من الضلمه أوى كده .. ؟

ويظهر الرعب والخوف على وجه نانو .. وتبدأ الكلام مرة أخرى : أنا ما تكلمتش فى الموضوع ده من ساعة الأعتراف حتى فى الاعتراف معرفتش أقول حاجة ..

وتميل زبيده برأسها على نهى : إعتراف ايه .. هى عملت اعتراف غير ده ..؟

وترد نهى : بعدين يا زبيده هافهمك ..

وتنظر لنانو .. وتشجعها لكى تكمل : ولا يهمك متخافيش .. مهما قلتى مش ها يكون أوحش من اللى عرفناه عن بعض .. ولا أنا غلطانه .. ؟

ويهز الجميع رأسه بالموافقة ..

نانو : البيت كان كبارية مفتوح ٢٤ ساعة ووالدى فى دنيا غير الدنيا .. وعيلتى معظمها عايش بره .. وتصوروا رغم إن أصحاب دادى كانوا أغنى أغنياء البلد لكن أخلاقهم كانت أحط أخلاق .. وتسكت وتتنهد ..

وتكمل كلامها بحزن وأسى : ولما كان عندى حوالى ١٤ سنة يعنى يادوبك جسمى بدأ يبان انى بنت . دادى قال يحتفل برأس السنة فى البيت .. وقلت أنزل أسهر وأتفرج

وتقاطعها زبيده : وليـــه تنزلى تســـهرى وســـط ناس زى دول .. ؟!

وترد نانو بيأس : كان نفسى أحضر حفلات زى أصحابى ويوم رأس السنة اتحايلت على مينا يسهرنى معاه ..

قالى لا انتى خليكى فى البيت .. قلت انزل أشوف أنا كمان وبعدين متنسيش أن كلهم أصحاب دادى .. وكبار ..

رئيفه : عادى فى السن ده الواحد يبقى عايز يعرف كل حاجه ويرقص ويهيص ..

وترد نانو بهدوء : أنا مكنتش عايزه أرقص ولا حاجة أنا قلت أتفرج وإتبسط وخلاص ويومها الدنيا كانت هيصه ودوشه ورقص وصريخ هنا وهناك وضحك وشرب ويسكى وشمبانيا مولد يعنى محدش سامع حد .. وأنا كنت قاعدة على الكنبة لوحدى بعيد .. بتفرج وماليش دعوه بحاجه .. حتى بيتهيألى محدش حس بوجودى .. وفجأة أطفى النور وحسيت إن واحد إترمى على .. وحاولت أقاوم ومعرفتش .. وقعدت أصرخ أصرخ وأنادى يا دادى .. لكن صوتى راح وسط الأصوات التانية .. ويبدأ صوتها فى النهجان والخوف وتسكت ..

وتتعجلها رئيفه : حصل ايه ..؟

وتبكى نانو .. وتسكت .. وقد علت وجهها ذعر ورعب ..

نهى وهى مذهوله : ما تقوليش اعتدى عليكى حد ..

وتسكت نانو تماما وتهز رأسها بالإيجاب ..

فتنفض زبيده : يا مصيبتى بيــوت الناس جــرى فيها ايه ..؟!

وتكمل نانو الحديث : لما النور ولع بصيت حواليه وجنبى الصورة كانت زى ما هى ولا كأن حاجة حصلت .. اللى كان بيشرب بيشرب واللى بيرقص بيرقص ولا كان حاجة أتغيرت وده خلانى ما بثقش فى حد خالص .. وبكره الضلمه واخاف منها .. أنا بس اللى حسيت بالمصيبة اللى حصلت أنا بس اللى كنت بعيط .. وفين لما مشيوا ودادى فاق وحكيت له ..

ومن بعد اللى حصل ودادى أتغير خالص .. وكل اللى كانوا معزومين عندنا ستات ورجاله قطع صلته بهم تماماً .. وبطل يشرب خالص .. واتغيرت حياتنا ..

وتقاطعها زبيدة مستفسرة : طــيب وعملتى ايه فى نفســك بعــد المصيبة دى ..؟!

وتنظر نانو بعيداً: طبعاً ماكنش ممكن أروح لأى دكتور فى مصر كلهم يعرفوا دادى .. سافرنا عند أهل والدتى فى كندا ومن الكشف اتضحت المصيبة وهناك العمليات دى غريبة عليهم لكن قريبه والدتى قالت لدادى قبل ما تعمل العملية دى لازم نعرف إذا كانت حامل ولا لأه وطبعا بالتحاليل أتأكدوا انى حامل .. وهناك القانون يمنع الإجهاض تماما وعرفنا إن محدش بيعمل العمليات دى إلا الدكاترة اليهود وبأسعار خيالية وعملت العملية لكن اكتشفنا بعد كده أن الدكتور ربط انابيب التبويض ..

وتتدخل نهى بفـــزع : يعنى ايـــه مش هاتخلفى .. ولا أيه ..؟

وتهز نانو رأسها بالايجاب وقد امتلأ وجهها بالدموع ..

رئيفه : ياحبيبتى واحـــنا اللى كنا فاكرين مفيش أسعد منك ..

حكمت : وحصل أيه بعد كده ..؟

وتكمل نانو الحكاية والدموع تملأ وجهها : رجعنا مصر .. وبقيت بخاف من الضلمة ومن الناس واللى غايظنى ..

إنى لغاية دلوقتى معرفش مين القذر اللى عمل كده .. علشان آخد حقى منه .. وقرفت من الرجالة كلهم .. وقلت أحسن حاجة أدخل الدير وأخلص من الحياه ..

نهى : مش بالبساطة دى مش كدة .. ولا أنا غلطانة ..؟

نانو : بالضبط لأن دخول الدير هو لخدمة الرب مش للهروب من المشاكل ..

رئيفة : أمال عملتى أية ..؟

وتبتسم نانو كعاداتها : أبدا فى يوم كنت راحه الكنيسة لقيت واحد قاعد على كرسى معرفش ايه اللى استوقفنى فيه .. وكنت باشوفه كتير .. وفى كل مرة ابتسم له ويبتسم لى .. وفى اليوم ده تشجعت ورحت عرفته بنفسى .. وعرفت إن اسمه ادوارد حنا وإنه كان مهندس وعمل حادثة كبيرة أفقدته نصفه التحتانى يعنى لايتحرك ، ولكن يسمع ويحرك يدية وعينه ولكن صعب أن يتكلم .. وتصوروا وجدت نفسى معه .. وكنا بنتكلم فى كل حاجة بلغتنا .. وفى يوم قلت له : إدوارد أنا أنا عايزه أكمل معاك بقية عمرى ..

ويعلو صوت زبيدة مستنكرة : مجنونه ..

وترد رئيفه مدافعه عنها : أبدا ده عين العقل .. هى لقت الدير بتاعها ..

نانو : هو كدة بالضبط .. وقلت لدادى ومينا وطبعا مرضيوش .. ودادى قالى انتى بتدفنى شبابك بالحيا العمر ادامك .. قلت له شبابى ادفن من يوم رأس السنة .. ولكن مع اصرارى محدش قدر يمنعنى من انى إرتبط بإدوارد ..

وتبتسم نهى : ياقوتك .. ده إنتى حكاية ..

وتضحك نانو وتكمل : ومن ساعتها وأنا متجوزه إدوارد لكن بخاف من الضلمه ..

وكعادة حكمت فى إقحام نفسها : طيب يانانو .. يعنى حسب مافهمت أن تقريبا مفيش علاقه بينك وبين جوزك .. ومع ذلك يعنى انتى حريصه على المرواح لعقيله وتغيير لون وموديلات شعرك .. يعنى واخده بالك من نفسك أوى ..

وترد نانو بكل ثقه : لنفسى .. وبعدين أنا قلت أدوارد مشلول مش أعمى ..!!

زبيدة : وكده كملت حكايتنا .. وتتنهد تنهيده طويله وسرعان ماتقول ايه رأيكم ننزل نبص على الناس اللى تحت أهو فات يجى ساعة وأكتر ولا أيه رأيكم ..؟

وتعلق رئيفه : كلامك مضبوط .. بس أنا عايزه أقولكم حاجه أنا معنديش أخوات بنات ياريت تكونوا أخواتى ..

وتكمل حكمت : أنا عندى أخوات لكن رب أخ لم تلده أمك أنا كنت لسه هاطلب نفس الطلب .. ولو انى مش مرحبه اوى .. وتبتسم بحب .. لكن برضه يمكن تنفعوا ..

نهى : يعنى نفهم من كده أننا أغلبيه موافقون ..؟

ويرد الجميع : موافقه ..ويتجهن إلى حيث غرفة العمليات ليجدوا نازله والبنات أكثر التصاقا وقد بدا على وجوههن الحب وإن كان الذعر أوضح ..

وتتوجه زبيده بالحديث : أيه الأخبار ..؟

وتهز كرستين كتفها .. وتشيح بوجهها بعيدا .. وتجيبها

زينب بيأس مفيش حاجة لغاية دلوقتى ..

وبعد قليلَ يخرج الدكتوَر حلمىَ .. مَن غرفةٌ العملَيات ويحاول قدر المستطاع أن لا تلتقى عينيه بعينى أحد من الواقفين .. ويليه دكتور آخر .. وقد ارتسمت على وجهه علامات الحزن

ولم تستطع زينب أن تتملك نفسها ويرتفع صوتها : حد يقول فى أيه ..؟

ويخرج أخر دكتور والاجابه واضحة على وجهه ..

وتصرخ كرستين : ماميتا ..ماميتا أنا اللى كتبت شهادة موتك أنا ..

وقد وقفت زينب صامته وكأنما تســمرت فى الأرض .. وقد فتحت فمها مذهوله

وصرخت نازله بصوت مكتوم : آه ياربى رافايله مع المسيح يارافايله ..آه ياقلبى ..

أما زبيده فقد أخذت فى اللطــم الإ أن رئيفه امسكت يدها : الصبر الصبر ..

ونانو أخذت فى البكاء وكأنما فقدت عزيز غالى : هى مش قريبتى لكن كأنما صحت موت مامى الرب يرحم الاتنين

ويأتى دكتور حلمى : فين أقاربهـا ..علشـان الاجراءات ..؟

وتتقدم زينب و.. كرستين و.. ناتالى ..

وقبل أن تذهب كرستين توجه الحديث لنانو : أحنا روم ارثوذكس معرفش اجراءات الدفن هنا ايه ..

وترد نانو بحب : ماتقلقيش كل حاجة هاتكون زى ما انتى عايزه ..

ويتكلم د/ حلمى مع نازلى وزينب ولا يسمع الآخرين صوتهم .. وإن كانت زينب تهز رأسها من وقت لآخر ..

ويعلو صوتها .. ليسمعه الجميع : أنا عارفه يادكتور انكم عملتم كل اللى تقدروا عليه .. قدر الله وماشاء فعل ..

ويقف الجميع أمام غرفة العمليات ..

وتوجه كرستين الحديث لنازلى : آنطى ناتالى .. عايزه أعمل اعلان وفاة فى الجرائد ..

وتتدخل زينب : إيه لزمته ..؟

إلا إن ناتالى تؤيد رأى كرستين : طبعا ها يتعمل فى كل الجرائد وباسمها الأصلى وانا كمان بأسمى الأصلى .. مش معقول تعيش مختفية حياة وموت ..

وتقترب نانو منهن لتاخذ البيانات ..

وتقف بقية السيدات ينتظرن ..

وتعود نانو بالورقة فى يديها .. وتدخل ناتالى .. زينب كرستين لإلقاء نظرة الوداع على رافايله .. ورغم ان الوقت لايسمح الا إن زبيدة تعلق على ماحدث بتلقائية شديدة : خلاص.. خلصت حكاية صالون عقيلة .. ياترى حكايتنا الجاية ايه .. وتسكت ..

وعلى الفور تجيب نهى وهى مبتسمة : أكتبى أول قصة .. د/ حلمى يتصل بى ..وفى استلطاف ..

ويبتسم الجميع ..

أما رئيفه : ثانى قصة يامور جايه مصر فى خلال شهر .. وهافتح مشروع لباسل فى مصر .. وعلى فكره يازبيده أنا شفت حته أرض هايله للمشروع بتاعك ..

وتكمل زبيده : أنا ماشيه مش بطال فى الكمبيوتر وجاهزه للمشروع ..

وبتلقائيه تكمل نانو الحديث : أنا معنديش مشاريع ولا أخوات لكن معاكم ها يبقى عندى أربع أخوات وفى كل المشاريع أيدى فى أيــدكم .. وتقترب حكمت لتمسك يدها بحب ...

******

المحتويات

دار النيل

للنشر والطبع والتوزيع

١٢ شارع عبده بدران

م. الباشا - المنيل - القاهرة

ت : ٢٣٦٢٢٥٧٨

رقم الإيداع لدار الكتب

٢٠٠٧/٨٤٥١

الترقيم الدولى

I.S.B.N.: 977-8451